

# مَجَلَّةُ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ

مجلة علمية دورية محكمة

العدد الحادي والثمانون شوال 1447هـ أبريل 2026م  
الجزء الأول

المسائل المتعلقة بآية الكنز: عرض ودراسة.  
د. نواف بن غدير بن نويران الشَّمْرِي

الشمس والقمر في القرآن الكريم: دراسة موضوعية.  
د. الوليد بن محمد بن صالح الخُصَيْرِي

رسالة في تفسير قوله تعالى: {أم حسب الذين اجترحوا السيئات} (الجاثية: 21)  
للشَّهاب الخفاجي (ت: 1069هـ) دراسة وتحقيقاً.  
د. رياض بن محمد بن عبد الله الغامدي

أثر التوجّه العقدي على آراء الجاوي في تقريره لصفات الله من خلال تفسيره:  
مراح ليبيد لكشف معنى القرآن المجيد.  
د. أسماء بنت سعد الرشود

منهج النبي ﷺ في الدعوة بالقرآن الكريم.  
د. محمد بن فهد عبيد الحري





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## أعضاء هيئة التحرير

أ. د. عادل بن مبارك المطيرات

الأستاذ في قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية بكلية  
الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الكويت

أ. د. علي ساموه

أستاذ الحديث - كلية العلوم الإسلامية  
جامعة الأمير سونكلا - فطاني- تايلاند

أ. د. بكر زكي عوض

الأستاذ في قسم الدعوة - جامعة الأزهر- القاهرة

أ. د. عبد العزيز بن ناصر التميمي

الأستاذ في قسم الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ. د. حسين عبد العال حسين محمد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن - جامعة الأزهر- أسبوط

د. عبد الحميد عشاق

الأستاذ في قسم الفقه - جامعة القرويين - المغرب

أ. د. أحمد بن عبد العزيز السيد

أستاذ أصول الفقه - جامعة البحرين

أ. د. كنعان موستيش

الأستاذ في كلية الدراسات الإسلامية- جامعة سرايفو

د. حسام بن محمد الرثيع

أمين تحرير مجلة العلوم الشرعية- عمادة البحث العلمي  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

## المشرف العام:

الأستاذ الدكتور / أحمد بن سالم العامري

معالي رئيس الجامعة

## نائب المشرف العام:

الدكتور / نايف بن محمد العتيبي

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

## رئيس التحرير:

الأستاذ الدكتور / محمد بن حسن آل الشيخ

الأستاذ في قسم الفقه بكلية الشريعة

## مدير التحرير:

الدكتور / محمد بن عبد الله المديميغ

الأستاذ المساعد في قسم الفقه بكلية الشريعة

## ♦♦ التعريف بالمجلة: ♦♦

مجلة علمية فصلية محكمة متخصصة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، أربع مرات في السنة، وتعدى بنشر الدراسات والبحوث الأصيلة والرصينة التي تتوافر فيها مقومات البحث العلمي من حيث أصالة الفكر وجِدْته، ووضوح المنهجية وسلامتها، ودقة التوثيق والإحالات، المتعلقة بمجالات العلوم الشرعية من عقيدة وتفسير وحديث وفقه وأصول فقه وقواعد فقهية ودعوة وثقافة إسلامية وسياسة شرعية وما إلى ذلك مما يندرج تحت العلوم الشرعية.

## الرؤية:

مجلة علمية رائدة تُعنى بنشر النتائج العلمي للباحثين والدارسين في شتى مجالات العلوم الشرعية.



## الرسالة:

تسعى المجلة لتصبح مرجعاً علمياً للباحثين والدارسين في العلوم الشرعية، من خلال تحكيم البحوث العلمية ونشرها، ذات الأصالة والتميز والجِدْة، وفق معايير مهنية عالية متميزة، وتحقيق التواصل العلمي لأعضاء هيئة التدريس والباحثين في علوم الشريعة.



## الأهداف:

تتبنى مجلة العلوم الشرعية هدفاً عاماً هو: نشر البحوث الجيدة والمتميزة، والتي تعمل على إثراء علوم الشريعة والإسهام في النهوض بالبحث في العلوم الشرعية، وتحديدًا فإن المجلة تهدف إلى تحقيق ما يلي:

1. الإسهام في إثراء العلوم الشرعية والمكتبة الشرعية من خلال نشر البحوث والدراسات في شتى تخصصات علوم الشريعة.
2. إتاحة الفرصة للدارسين والباحثين والمفكرين في مجالات العلوم الشرعية بنشر نتائجهم العلمي والبحثي.
3. تبادل الإنتاج العلمي والمعرفي على المستوى الإقليمي والعالمي.
4. تسليط الضوء على النتاج العلمي المتميز وإبراز الاتجاهات البحثية الجديدة في مجالات العلوم الشرعية.
5. إدراج المجلة ضمن التصنيفات العالمية للمجلات.

## قواعد النشر:

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم الشرعية) دورية علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة، وتُعدى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية:

### أولاً: يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة:

- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجددة العلمية، والمنهجية، والسلامة من الاتجاهات والأفكار المنحرفة.
- أن لا يكون قد سبق نشره، وأن لا يكون مستقلاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء كان ذلك للباحث نفسه، أو لغيره.
- أن لا يقل متوسط درجة تحكيمه عن 80% وأن لا تقل درجة المحكم الواحد عن 75%.
- أن يتم تعديل الملحوظات الواردة من المحكمين في مدة لا تتجاوز (20) يوماً.
- أن يكون في تخصص المجلة.

### ثانياً: يشترط عند تقديم البحث:

- تعبئة نموذج طلب النشر المتضمن لإقرار الباحث بامتلاكه لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزامه بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير، أو مضي خمس سنوات على نشره. ألا تزيد صفحات البحث عن (50) صفحة مقاس (A4).
- أن يكون بنط المتن (17 Traditional Arabic)، والهوامش بنط (13) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرد).
- يقدم الباحث نسخاً إلكترونية، مع ملخصين باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة، على أن يتضمن: عنوان البحث، واسم الباحث، والجامعة، والكلية، والقسم العلمي.
- أن تكون المراجع مرومنة.
- أن تكون الآيات القرآنية مكتوبة بخط المصحف النبوي الشريف من مصحف مجمع الملك فهد بالمدينة.
- تقديم البحث يتم عن طريق منصة المجلات العلمية على الرابط (<https://imamjournals.org>)

### ثالثاً: التوثيق:

- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة.
- يُلخَق بأخر البحث فهرس المصادر والمراجع باللغة العربية، ونسخة منها بالأحرف اللاتينية (الترؤمته).
- توضع نماذج من صور المخطوط المحقق في مكانها المناسب.
- ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية.
- رابعاً: عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة.
- خامساً: تُحكَم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.
- سادساً: التحكيم في المجلة خاضع للسرية التامة.
- سابعاً: الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن قناعة الباحث، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

## سياسة النشر في مجلة العلوم الشرعية: ﴿﴾

1. تُستقبلُ المجلةُ البحوثُ في التخصّصات التي تنتمي إليها، على مدار العام، من خلال منصة المجلات العلمية [imamjournals.org](http://imamjournals.org) ما عدا إجازة الصيف.
2. يجبُ على الباحث الإقراؤ بأن العمل العلميّ المقدمُ أصيلاً، ولم يتقدم به إلى أي وعاء نشرٍ آخر؛ إذ يُعدّ تقديم البحث إلى أكثر من وعاء نشر في وقت واحد سلوكاً منافياً لأخلاقيات البحث العلمي.
3. يخضع البحثُ للفحص الأولي من خلال لجنةٍ من هيئة التحرير للتأكد من استيفائه للمتطلبات، والتزامه بأخلاقيات البحث العلمي، وأهليته للتحكيم، وقد ترى اللجنة صلاحيته للتحكيم وقد ترى رفضه، دون التزام بإبداء مسوغات لذلك.
4. يُبلِّغ الباحثُ بصلاحية بحثه للتحكيم أو عدم صلاحيته في مدة لا تزيد عن أسبوع غالباً منذ وصول بحثه.
5. يحال البحثُ لمحكمين اثنين من ذوي الاختصاص العلمي والمهارة البحثية، فإن قبل الباحثُ أجزى، وإن اختلفا في الحكم؛ يرسل البحثُ إلى محكم ثالث مرّجّح، أو تفصيل في الهيئة بما تراه مناسباً.
6. تحكيم البحوث خاضع للسرية التامة، بعدم الإفصاح عن أسماء الباحثين أو المحكمين.
7. يُطلب من المحكم إبداء رأيه في البحث كتابةً وفق عناصر محددة، منها: وضوح أهداف البحث، مطابقتة العنوان للمضمون، استيفاء المادة العلمية، العمق العلمي للبحث، الإضافة العلمية في مجال التخصص، الأمانة العلمية.
8. يلتزم المحكم بالاعتذار عن التحكيم إذا رأى أن البحث لا يناسب تخصصه الدقيق، أو أن وقته لا يتسع للتحكيم.
9. يستغرق تحكيم البحث من تاريخ وروده مدة لا تزيد غالباً عن شهر.
10. يلتزم المحكم بأن تكون ملاحظاته موجهة إلى البحث لا إلى شخصية الباحث، وأن يذكر فيها نقاط قوة البحث ونقاط ضعفه، والملاحظات التفصيلية، وفق نموذج التحكيم المعتمد.
11. تحتفظ هيئة التحرير بأسباب الرفض أحياناً في حال تم رفض البحث.
12. لا يحق لصاحب البحث المرفوض أن يتقدم به مرة أخرى إلى المجلة ولو أجرى عليه تعديلات.
13. الأولوية في النشر للبحوث وفق تاريخ قبولها في المجلة، ولهيئة التحرير الحق في الاستثناء من ذلك.
14. يحق لهيئة التحرير إجراء تعديلات شكلية على البحث بما يتناسب مع نمط النشر في المجلة.
15. البحوث المنشورة في المجلة تمثل رأي الباحث ولا تمثل رأي الجامعة، ولا هيئة التحرير، ولا يتحملان أي مسؤولية قانونية ترد على هذه البحوث.
16. تؤوّل كل حقوق النشر للمجلة لمدة خمس سنوات من تاريخ قبول البحث، ولا يجوز للباحث نشر البحث قبل مضي هذه المدة في أي منفذٍ نشرٍ آخر ورقياً أو إلكترونياً دون موافقة رئيس هيئة التحرير.
17. تُنشُرُ المجلةُ رقمياً عبر منصة المجلات العلمية لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
18. تلتزم المجلة باحترام حقوق الملكية الفكرية للباحثين، وبما يمنع الاعتداء على أفكار الآخرين بأي شكل من الأشكال.
19. لهيئة تحرير المجلة الحق في حذف البحث أو جزء منه بعد نشره، إذا وجدت فيه ما يستدعي ذلك.
20. تتيح المجلة الوصول المجاني لكافة البحوث المقبولة لديها بعد نشرها على منصة المجلات العلمية، مساهمة منها في نشر العلم وتعزيز التواصل البحثي مع المهتمين.

الشمس والقمر في القرآن الكريم  
دراسة موضوعية

إعداد:

د. الوليد بن محمد بن صالح الخُضَيَري  
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين والدعوة  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
الرياض - المملكة العربية السعودية

**The Sun and the Moon in the Holy Quran  
An Objective Study**

Prepared by:

Dr. Al-Waleed bin Muhammad bin Saleh Al-Khudairi  
Associate Professor in the Department of the Qur'an and its  
Sciences, College of Fundamentals of Religion  
Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University (IMSIU)  
Riyadh - Saudi Arabia  
alwaleedkd@gmail.com

تاريخ قبول البحث

١٧/٦/١٤٤٧هـ - ٨/١٢/٢٠٢٥م

تاريخ ورود البحث

٥/٦/١٤٤٧هـ - ٢٨/١٠/٢٠٢٥م



### ملخص البحث:

تناول هذا البحث معنى الشمس والقمر، وبيان الحكمة من خلقهما، وأهمية ومكانة الشمس والقمر، وأثرهما في القرآن الكريم، وأوجه حالات الشمس والقمر، ومنازلهما، وبيان مفهوم كلمة منازل في القرآن الكريم، وتسخير الشمس والقمر، وبيان مفهوم الجريان للشمس والقمر، وإبراز جانب من جوانب الإعجاز في القرآن الكريم، وسجود الشمس لله تعالى وطلوعها من مغربها في آخر الزمان، مع بيان مفهوم وحكم عبادة الشمس والقمر من دون الله تعالى، ثم ذيل بخاتمة تضمنت فيها أهم النتائج.

**الكلمات المفتاحية:** الشمس - القمر - جريان الشمس - جريان القمر -

منازل.

## Abstract

This research examines the concepts of the sun and the moon in the Holy Qur'an, the wisdom behind their creation, their importance and status, and their impact in the Qur'anic context. The study also addresses the different states of the sun and the moon, their phases, and the concept of the term manazil (phases) in the Qur'an.

In addition, the research discusses the subjugation of the sun and the moon, the concept of their movement, and highlights an aspect of the Qur'anic miraculous nature. It also examines the prostration of the sun to Allah, its rising from the west at the end of time and clarifies the concept and ruling of worshipping the sun and the moon instead of Allah. The study concludes with the most important findings.

**Keywords:** sun – moon – movement of the sun – movement of the moon – phases.

## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله ﴿ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمَاتِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٥].

والصلاة والسلام على الهادي البشير، والسراج المنير، خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإن الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ [فصلت: ٣٧]، سخرهما الله لعباده ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ [إبراهيم: ٣٣].

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِ رَبِّكَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [النحل: ١٢].

وجعلهما منازل وحساباً، وأجراها عبء وعظمة، وبيانا لقدرة تعالى، وما أودع فيهما من مكانة وتأثير في خلقه، ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿ [يس: ٣٨-٣٩]، ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: ٢٩].

### أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١- تبين معنى الشمس والقمر، وبيان الحكمة من خلقهما.
- ٢- أهمية ومكانة الشمس والقمر، وأثرهما في القرآن الكريم.

- ٣- أوجه حالات الشمس والقمر، ومنازلهما في القرآن الكريم.
- ٤- إبراز جانب من جوانب الإعجاز في القرآن الكريم.
- وقد استعنت بالله تعالى، وجعلت هذا البحث بعنوان "الشمس والقمر في القرآن الكريم: دراسة موضوعية" حيث يضم المباحث التالية:
- التمهيد وفيه: تعريف الشمس والقمر ووصفهما في القرآن الكريم.
- المبحث الأول: الحكمة من خلق الشمس والقمر. وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: الشمس والقمر آيتان من آيات الله
- المطلب الثاني: الشمس والقمر حسبان
- المبحث الثاني: تسخير الشمس والقمر وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: معنى التسخير وحقيقته
- المطلب الثاني: تسخير الشمس والقمر
- المبحث الثالث: جريان الشمس والقمر. وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: مفهوم الجريان
- المطلب الثاني: جريان الشمس والقمر
- المبحث الرابع: منازل الشمس والقمر. وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: مفهوم كلمة منازل
- المطلب الثاني: منازل الشمس والقمر في القرآن الكريم
- المبحث الخامس: سجود الشمس لله تعالى وطلوعها من المغرب في آخر الزمان. وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: مفهوم السجود
- المطلب الثاني: سجود الشمس والقمر لله تعالى
- المطلب الثالث: طلوع الشمس من مغربها

المبحث السادس: عبادة الشمس والقمر. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم العبادة

المطلب الثاني: عبادة الشمس والقمر من دون الله

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

## التمهيد

### التعريف بالشمس والقمر، ووصفهما في القرآن الكريم

#### أولاً. تعريف الشمس في اللغة:

جاء في المعاجم: أن السَّيْنُ وَالْمِيمُ وَالسِّينُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى تَلَوْنٍ وَقَلَّةٍ اسْتِقْرَارٍ. فَالسَّمْسُ مَعْرُوفَةٌ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا غَيْرٌ مُسْتَقَرَّةٌ، هِيَ أَبَدًا مُتَحَرِّكَةٌ. وَقُرِيءَ: "وَالسَّمْسُ تَجْرِي لَأَمْسَتَ هَا".

وَالسَّمْسُ مُؤَنَّثَةٌ، قَالَ اللَّيْثُ: السَّمْسُ عَيْنُ الصَّخِّ، أَرَادَ أَنَّ السَّمْسَ هُوَ الْعَيْنُ الَّتِي فِي السَّمَاءِ تَجْرِي فِي الْفَلَكَ، وَأَنَّ الضَّحَّ ضَوْؤُهُ الَّذِي يُشْرِقُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ<sup>(١)</sup>.

وفي المعجم الوسيط: الشمس النجم الرئيس الذي تدور حوله الأرض وسائر كواكب المجموعة الشمسية<sup>(٢)</sup>.

#### تعريف الشمس في الاصطلاح:

كرة هائلة من الغاز المتوهج في وسط المجموعة الشمسية، وهي واحدة من بلايين النجوم في الكون، لا تتميز عنها بشيء<sup>(٣)</sup>.

الشمس يقال للقرصة وللضوء المنتشر، وتجمع على شمس، ويقال شمس يومنا، وأشمس صار ذا شمس، وشمس فلان شماساً: إذ ند ولم يستقر تشبيهاً بالشمس في عدم استقرارها قال تعالى: ﴿وَالسَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري، ٢٠٦/١١ ومقاييس اللغة لابن فارس، ٢١٢/٣ ولسان العرب لابن

منظور، ١١٣/٦. وتاج العروس للزبيدي ١٦ / ١٧٠.

(٢) المعجم الوسيط لمجموعة من المؤلفين، ٤٩٤/١.

(٣) ينظر: الموسوعة العربية العالمية: ١٤ / ٢٤٦.

الْعَلِيمِ ﴿يس: ٣٨﴾. وقال تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥] (١).

### ثانياً. تعريف القمر في اللغة:

أصل القاف والميم والراء يدل على بياض في شيء ثم يفرع منه، ومن ذلك القمر: قمر السماء سمي قمراً لبياضه، وحمار أقمر أي أبيض، وهو الذي في السماء وضوءه القمراء وليلة مقمرة. (٢)

والقمر يكون في الليلة الثالثة من الشهر، وهو مشتق من القُمرَة، والجمع أقمار، وأقمر صار قمراً، وربما قالوا: أقمر الليل ولا يكون إلا في الثالثة. (٣)

### تعريف القمر في الاصطلاح:

هو جرم صغير غير ملتهب، كروي الشكل سيار تابع للأرض (٤).

جاء في المفردات: القمر: قمر السماء. يقال عند الامتلاء وذلك بعد الثالثة، قيل: وسمي بذلك لأنه يقمر ضوء الكواكب ويفوز به. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمَاتِ﴾ [يونس: ٥].

قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتِ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرَ﴾ [القمر: ١]. وقال تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرَ﴾ [المدثر: ٣٢]. والقمراء: ضوءه، وتَقَمَّرْتُ فلاناً: أتيته في القمراء، وَقَمَّرْتِ القرية: فسدت بالقمراء، وقيل: حمارة أقمر: إذا كان على لون القمراء، وَقَمَّرْتُ فلاناً: كذا خدعته عنه.

(١) المفردات للأصبهاني، ص ٤٦٤.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري، ١٢٥/٩. مقياس اللغة لابن فارس، ٢٥/٥. مختار الصحاح للرازي، ص ٢٦٠.

(٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور، ١١٣/٥.

(٤) ينظر: الموسوعة العربية العالمية: ٣١٨ / ١٨.

## وصف الشمس والقمر في القرآن الكريم:

وصفت الشمس في القرآن الكريم بأنها سراج، وضياء، ووصف القمر بأنه منير. إن القرآن الكريم حين يتحدث عن الشمس يصفها دائماً بأنها سراج، والقمر بأنه منير، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ ﴿٦٦﴾ [الفرقان: ٦١].

فالإنارة صفة للقمر دائماً، ولا يقال سراج أو مضيء إلا إذا كان الشعاع منبعث من جوهره، ويقال منير إذا انعكس عليه الضوء من جرم آخر.

وبناء على هذا البيان اللغوي تكون الآية مبينة أن الشمس جرم ملتهب وأن القمر جسم بارد لا حرارة فيه، وإنما يكتسب نوره من الشمس<sup>(١)</sup>.

يقول ابن عاشور: "وفي جعل القمر نوراً إيماء إلى أن ضوء القمر ليس من ذاته، فإن القمر مظلم، وإنما يستضيء بانعكاس أشعة الشمس على ما يستقبلها من وجهه، بحسب اختلاف ذلك الاستقبال، من تبعض وتمازج، هو أثر ظهوره هلالاً ثم اتساع استنارته إلى أن يصير بديراً، ثم ارتجاع ذلك، وفي تلك الأحوال يضيء على الأرض إلى أن يكون المحاق. وبعكس ذلك جعلت الشمس سراجاً؛ لأنها ملتهبة وأنوارها ذاتية فيها، صادرة عنها إلى الأرض وإلى القمر، مثل أنوار السراج تملأ البيت، وتلمع أواني الفضة ونحوها مما في البيت من الأشياء المقابلة.

وَقَدْ اجْتَمَعَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح: ١٦]، استدلال وامتنان<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥].

(١) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، يوسف الحاج أحمد، ص ٣٠٨.

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٩/٤٠٤.

## المبحث الأول الحكمة من خلق الشمس والقمر

لما كانت الشمس والقمر من آيات الله تعالى الظاهرة للناس، ومن مخلوقاته العظيمة؛ كان حرياً بكل مؤمن أن يقف وقفة تأمل ودراسة وتدبر لهذه الكواكب التي سخرها لنا الخالق الرحيم، وجعلها سبحانه وتعالى آية من آياته ومواقيت للناس وهذه هي الحكمة من خلق الشمس والقمر.

### المطلب الأول: الشمس والقمر آيتان من آيات الله

إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى، الدالة على وجوده وقدرته وعظمته وملكوته وحكمته، وقد ورد في ذلك أدلة كثيرة، منها:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ [فصلت: ٣٧].

معنى هذه الآية: "ومن حجج الله تعالى على خلقه ودلالته على وحدانيته، وعظيم سلطانه، اختلاف الليل والنهار، ومعاينة كل واحد منهما صاحبه، والشمس والقمر، لا الشمس تدرك القمر..."<sup>(١)</sup>.

يقول السعدي: "ثم ذكر تعالى أن ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ الدالة على كمال قدرته، ونفوذ مشيئته، وسعة سلطانه، ورحمته بعباده، وأنه الله وحده لا شريك له ﴿الَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾ هذا بمنفعة ضيائه، وتصرف العباد فيه، وهذا بمنفعة ظلمته، وسكون الخلق فيه، ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ اللذان لا تستقيم معايش العباد، ولا أبادهم،

(١) جامع البيان للطبري، ٤٧٣/٢١.

ولا أبدان حيواناتهم، إلا بهما، وبهما من المصالح ما لا يحصى عدده" (١).

فمن آيات الله وحججه على خلقه، ودلالته على وحدانيته وعظيم سلطانه ﴿الْيَلُّ وَالنَّهَارُ﴾ أي: اختلافهما، ومعاقبة كل واحد منها صاحبه ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ أي: نورهما وإشراقهما وتقدير منازلهما، واختلاف سيرهما في سمائهما، لبقاء صلاح الكون، وفي هذا بيان لآياته البديعة الدالة على كمال قدرته، وقوة تصرفه للاستدلال بها على توحيده، وهذه من مظاهر قدرة الله الكونية الناطقة بجلاله وكبير فضله، وعظيم سلطانه ومنتهى حكمته. وقوة إرادته (٢).

وبهذا المعنى أيضاً ذكر المفسرون أن الشمس المشتمل عليه النهار، والقمر المشتمل عليه الليل؛ أي: تدلُّهما لما يراد منهما، وقُدِّم الليل على النهار لسابقته في الوجود، والشمس على القمر لشرفها عليه بأصالة نورها؛ وهذا يعني: أن تعاقب الليل والنهار على الوجه الذي يتفرَّع عليه منافع الخلق، ومصالحهم، وتدلُّ الشمس والقمر لما يراد منهما من أظهر العلامات الدالة على وجوده تعالى ووحدانيته، وكمال علمه وحكمته.

والمعنى: أي ومن حجج الله تعالى على خلقه، ودلائله على وحدانيته وعظيم سلطانه: الليل والنهار، ومعاقبة كل منهما صاحبه، والشمس ونورها، والقمر وضياؤه، وتقدير منزلتهما في فلكيهما، واختلاف سيرهما في السماء، ليعرف بذلك مقادير الليل والنهار، والأسابيع والشهور والأعوام، وبذلك تضبط المعاملات وأوقات العبادات.

ولما كانت الشمس والقمر من أجلّ الأجرام المشاهدة في العالم العلويّ والسفليّ.. نَبّه إلى أنهما مخلوقان مسخّران له تعالى، وهما تحت قهره وسلطانه، فلا

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٧٥٠.

(٢) ينظر: فتح القدير للشوكاني، ٤/٥٩٣. محاسن التأويل للقاسمي، ٨/٣٤١.

تعظّمهما وعظّموا خالقهما<sup>(١)</sup>.

**الدليل الثاني:** قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ [الكهف: ١٧].

ذكرت هذه الآية في قصة أصحاب الكهف، وفيها من الفوائد والدلائل والعبير الكثير، ومن ذلك ذكر حال الشمس معهم في أثناء نومهم تلك المدة الطويلة، فذكر الله تعالى أن الشمس إذا طلعت كانت عن يمين الكهف وإذا غربت كانت عن يساره، ولا تقع عليهم عند الطلوع، ولا عند الغروب، ولا عند الاستواء؛ فتؤذيهم بحرّها، وتُعَيِّرُ ألوَانَهُمْ، وتُبْلِي ثِيَابَهُمْ، ولكن اختار الله لهم مضجعاً في متسع؛ ينالهم فيه برد الريح ونسيمها، ويدفع عنهم كرب الغار وغمّه.

وذلك كله من آيات الله الدالة على قدرته ورحمته؛ ففعل الشمس كان آية من الله تعالى من دون أن يكون باب الكهف إلى جهة توجب ذلك<sup>(٢)</sup>.

**الدليل الثالث:** قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيَلِ وَالنَّجْمَاتُ بِحُسَابِ اللَّهِ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥].

قال السعدي: "لما قرر ربوبيته وإلهيته، ذكر الأدلة العقلية الأفقية الدالة على ذلك وعلى كماله، في أسمائه وصفاته، من الشمس والقمر، والسموات والأرض وجميع ما خلق فيهما من سائر أصناف المخلوقات، وأخبر أنها آيات... وحاصل ذلك أن مجرد خلق هذه المخلوقات بهذه الصفة، دال على كمال قدرة الله تعالى،

(١) ينظر: حدائق الروح والريحان للهرري الشافعي، ٣٧٤/٢٥، فتح البيان في مقاصد القرآن للفتنوجي، ٢٥٥/١٢.

(٢) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن للفتنوجي، ٢٢/٨.

وعلمه، وحياته، وقيوميته، وما فيها من الأحكام والإتقان والإبداع والحسن، دال على كمال حكمة الله، وحسن خلقه وسعة علمه. وما فيها من أنواع المنافع والمصالح - كجعل الشمس ضياء، والقمر نورا، يحصل بهما من النفع الضروري وغيره ما يحصل - يدل ذلك على رحمة الله تعالى واعتناؤه بعباده وسعة بره وإحسانه، وما فيها من التخصيصات دال على مشيئة الله وإرادته النافذة... وفي هذه الآيات الحث والترغيب على التفكير في مخلوقات الله، والنظر فيها بعين الاعتبار، فإن بذلك تفتح البصيرة، ويزداد الإيمان والعقل، وتقوى القرينة، وفي إهمال ذلك، تهاون بما أمر الله به، وإغلاق لزيادة الإيمان، وجمود للذهن والقرينة". (١)

**الدليل الرابع:** قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا تُرْجَعِلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [الفرقان: ٤٥ - ٤٦].

يقول ابن كثير: "من هاهنا شرع تعالى في بيان الأدلة الدالة على وجوده وقدرته التامة على خلق الأشياء المختلفة والمتضادة". (٢)

والمعنى: ألم تشاهد ببصرك وبصيرتك كمال قدرة ربك وسعة رحمته، أنه مد على العباد الظل وذلك قبل طلوع الشمس ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ ﴾ أي: على الظل ﴿ دَلِيلًا ﴾ فلولا وجود الشمس لما عرف الظل فإن الضد يعرف بضده. ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ وفي هذا القبض اليسير، شيئا بعد شيء، من المنافع ما لا يعد ولا يحصر. ولو قبض دفعة واحدة، لتعطلت أكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعاً، فكلما ارتفعت الشمس تقلص الظل شيئاً فشيئاً، حتى يذهب بالكلية فتوالي الظل والشمس على الخلق الذي يشاهدونه عياناً وما يترتب على

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص ٣٥٨ باختصار.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ١١٣/٦.

ذلك من اختلاف الليل والنهار وتعاقبهما وتعاقب الفصول، وحصول المصالح الكثيرة بسبب ذلك من أدل دليل على قدرة الله وعظمته وكمال رحمته وعنايته بعباده وأنه وحده المعبود المحمود المحبوب المعظم، ذو الجلال والإكرام<sup>(١)</sup>.

**الدليل الخامس:** قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح: ١٦].

ففيه تنبيه على عظم خلق هذه الأشياء، وكثرة المنافع في الشمس والقمر الدالة على رحمته وسعة إحسانه، فالعظيم الرحيم، يستحق أن يعظم ويحب ويعبد ويخاف ويرجى<sup>(٢)</sup>.

**الدليل السادس:** قوله تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرَ ۖ وَاللَّيْلَ إِذْ أَدْبَرَ ۖ وَالصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ ۖ﴾ [المدثر: ٣٢-٣٤].

"أقسم تعالى بالقمر، وبالليل وقت إدباره، والنهار وقت إسفاره، لاشتمال المذكورات على آيات الله العظيمة، الدالة على كمال قدرة الله وحكمته، وسعة سلطانه، وعموم رحمته، وإحاطة علمه، وفي هذا تخصيص تشريف وتنبيه على النظر في عجائبه، وقدرة الله تعالى في حركاته المختلفة التي هي مع كثرتها واختلافها على نظام واحد لا يحل"<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي، ٤٣٠/٧. تيسير الكريم الرحمن، ص ٥٨٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٨٨٩.

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٨٩٧. فتح الرحمن في تفسير القرآن، للعلمي الحنبلي،

٢١١/٧.

## المطلب الثاني: الشمس والقمر حسابان

من حكم خلق الشمس والقمر أن الله سبحانه وتعالى جعلهما حساباناً ومواقيت للناس، حيث ارتبطت حياتهم بهما، ولا غنى للناس عنهما، وقبل ذلك أبين معنى الحسابان.

### الحساب في اللغة:

الحساب أو حسابان في اللغة تعني استعمال العدد، والعد والإحصاء، تقول حسبت الشيء أحسبه وحساباناً.

قال تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُحْسَبَانِ﴾ [الرحمن: ٥] (١).  
وقد جاء هذا المعنى في القرآن الكريم بألفاظ متعددة منها:  
أولاً: لفظ حساباناً، وهو جميع حساب" (٢).

قال تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦].

يقول السعدي: "بهما تعرف الأزمنة والأوقات، فتنضبط بذلك أوقات العبادات، وأجال المعاملات، ويعرف بها مدة ما مضى من الأوقات التي لولا وجود الشمس والقمر، وتناوبهما واختلافهما، لما عرف ذلك عامة الناس، واشتركوا في علمه، بل كان لا يعرفه إلا أفراد من الناس، بعد الاجتهاد، وبذلك يفوت من المصالح الضرورية ما يفوت" (٣).

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٥٩/٢. المفردات في غريب القرآن للأصبهاني، ص ٢٣٢.

لسان العرب لابن منظور، ٣١١/١. المصباح المنير للفيومي، ١/ ١٣٤.

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، ٢٠١/١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص ٢٦٥.

وقال تعالى: ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ [الرحمن: ٥] أي: يحسب بهما الدهر والزمان لولا الليل والنهار، والشمس والقمر لم يدرك أحد كيف يحسب شيئاً لو كان الدهر ليلاً كله، كيف يحسب، أو نهاراً كله كيف يحسب. فبهما تحسب الأوقات والآجال والأعمار، ولولا الليل والنهار والشمس والقمر، لم يدر أحد كيف يحسب شيئاً لو كان الدهر كله ليلاً أو نهاراً، فهو تقدير آجالهما أي تجري بأجال كأجال الناس<sup>(١)</sup>.

ثانياً: لفظ الحساب، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيَلِ وَالنَّهَارِ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٥].

والمنازل المتعلقة بهذا التقدير هو العلم بعدد السنين والحساب، وفي العلم بهذا من المصالح الدينية والدنيوية ما لا يحصى، وفي العلم بحساب الأشهر والأيام والليالي من ذلك ما لا يخفى، ولولا هذا التقدير الذي قدره الله سبحانه لم يعلم الناس بذلك ولا عرفوا ما يتعلق به كثير من مصالحهم. فهذه الآية أصل في علم المواقيت والحساب ومنازل القمر والتاريخ ثم نبه للاستدلال على وحدانيته سبحانه أيضاً<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِّمَنْ عَلِمَ وَمَنْ يَعْصِرْ غُرُبَاتِ السُّجُودِ يُعَذِّبْهُ اللَّهُ بِمَا كَفَرَ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ﴾ [الإسراء: ١٢].

والحكمة الحاصلة من كلتا الآيتين هي حساب السنين، وهي في آية الليل أظهر؛ لأن جمهور البشر يضبط الشهور والسنين بالليالي، أي حساب القمر، وهو

(١) ينظر: جامع البيان للطبري، ٩/٢٢. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٧/١٥٣.

(٢) ينظر: فتح القدي للشوكاني، ٤٨٣/٢. محاسن التأويل للقاسمي، ٧/٦.

يشمل حساب الأيام والشهور والفصول<sup>(١)</sup>.

والحساب هنا عظيم جداً لا تكاد توصف جلالته في دقته وكثرة سعته وعظم ما يتفرع عليه من المنافع الدينية والدنيوية، ومن عظم هذا الحساب الذي أفادته صيغة الفعلان أنه على نهج واحد لا يتعداه، تعلم به الأعوام والشهور والأيام والساعات والدقائق والفصول في منازل معلومة، ويعرف موضع كل منهما في الآفاق العلوية وما يحدث له وما يتأثر عنه في الكوائن السفلية بحيث أن به انتظام غالب الأمور السفلية إلى غير ذلك من الأمور التي خلقهما الله عليها ولها، وبين الإنسان وبين كل منهما من المسافات ما لا يعلمه على التحرير إلا العليم الخبير، وهذا على تطاول الأيام والدهور لا يختل ذرة دلالة على أن صانعه قويم لا يغفل، فالحسبان كناية عن انتظام سرهما انتظاماً مطرداً لا يختل حساب الناس له والتوقيت به<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: لفظ مَوَاقِيتُ، كما في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩].

"وكان هذا سؤالاً منهم على وجه الفائدة عن وجه الحكمة في تبين حال الهلال في الزيادة والنقصان، والأهلة جمع هلال وهو أول حال القمر حين يراه الناس أول ليلة من الشهر قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ جمع مِيقَاتٍ، والمعنى أن فعلنا ذلك لمصالح دينية ودنيوية؛ ليعلم الناس أوقات حجهم وصومهم وإفطارهم، ومحل ديونهم وأجائزهم، وعدد النساء وأوقات الحيض وغير ذلك من الأحكام المتعلقة بالأهلة،

(١) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ٤٥/١٥.

(٢) نظم الدرر للبقاعي، ١٤٥/١٩. التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٣٥/٢٧.

ولهذا خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة على حالة واحدة<sup>(١)</sup>.

وهي مَوَاقِيتُ للناس، فجعلها لصوم المسلمين وإفطارهم، ولمناسكهم وحثهم، ولعدة نساءئهم ومحلّ دينهم في أشياء، والله أعلم بما يُصلح خلقه<sup>(٢)</sup>.

فالأهله أمارات وتوقيت يعرف بها الناس الشهور والسنين.

قال الألويسي: "﴿مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ مطابقاً مبيناً للحكمة الظاهرة اللاتئة بشأن التبليغ العام المذكورة لنعمة الله تعالى ومزيد رأفته سبحانه، وهي أن يكون معالم للناس يوقتون بها أمورهم الدنيوية ويعلمون أوقات زروعهم ومتاجرهم، ومعالم للعبادات المؤقتة، يعرف بها أوقاتها كالصيام والإفطار وخصوصاً الحج، فإن الوقت مراعى فيه أداءاً وقضاءً، ولو كان الهلال مدوراً كالشمس أو ملازماً حالة واحدة لم يكدر يتيسر التوقيت به"<sup>(٣)</sup>.

### ومن الآيات الدالة على هذه الحكمة:

قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسْقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨].

وهذه الآية دليل على علاقة الشمس بمواقيت الصلاة، فهذه بإجماع من المفسرين إشارة إلى الصلوات المفروضة، ودلوك الشمس: زوالها، والإشارة إلى الظهر والعصر، و﴿عَسْقِ اللَّيْلِ﴾ أشير به إلى المغرب والعشاء، و﴿قُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾ أريد به صلاة الصبح، فالآية على هذا تعم جميع الصلوات<sup>(٤)</sup>.

(١) لباب التأويل للخازن، ١/١٢٠.

(٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم، ١/٣٢٢. جامع البيان للطبري، ٣/٥٥٣. معاني القرآن للزجاج، ٢٥٩/١.

(٣) روح المعاني للألويسي، ١/٤٦٧.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠/٣٠٣. المحرر الوجيز لابن عطية، ٣/٤٧٧. تفسير

وتأكد هذا الأمر وتقرر في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْحَمُونَ﴾ [طه: ١٣٠].

يقول القرطبي: "قال أكثر المتأولين: هذا إشارة إلى الصلوات الخمس ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ صلاة الصبح، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾: صلاة العصر، ﴿ءَانَاءِ اللَّيْلِ﴾: العتمة، ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾: المغرب والظهر؛ لأن الظهر في آخر طرف النهار الأول، وأول طرف النهار الآخر، فهي في طرفين منه، والطرف الثالث غروب الشمس وهو وقت المغرب"<sup>(١)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩-٤٠]. وهذه إشارة إلى الصلوات الخمس ف﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾: الصبح، ﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾: الظهر والعصر. ﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ﴾: المغرب والعشاء"<sup>(٢)</sup>.

القرآن للعر بن عبد السلام، ٢/٢٢٧.

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١١/٢٦١. وينظر: زاد المسير لابن الجوزي، ٣/١٨٢.

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزيء الكلبي، ٢/٣٠٤. محاسن التأويل للقاسمي، ٩/٣١.

## المبحث الثاني تسخير الشمس والقمر

مما امتن الله به على خلقه أن سخر لهم جميع ما في السماوات وما في الأرض، ومن ذلك تسخير الشمس والقمر، وهذا ما قاله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله، وفي فيما يلي بيان ذلك.

### المطلب الأول: معنى التسخير وحقيقته

#### معنى التسخير في اللغة:

التسخير في اللغة يأتي بمعنى التذليل وتسخير ما في السماوات تسخير الشمس والقمر والنجوم للإنسان: هو الانتفاع بها في بلوغ منابتهم، والافتداء بها في مسالكهم، وتسخير ما في الأرض تسخير بحارها وأنهارها ودوابها وجميع منافعها. (١)

#### معنى التسخير في الاصطلاح:

سياقه إلى الغرض المختص قهراً، فالمسخر هو المقيض للفعل، والسخري: هو الذي يقهر فيتسخر بإرادته (٢).

فحقيقة التسخير التذليل والتطويع، وهو مجاز في جعل الشيء قابلاً لتصرف غيره فيه (٣).

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري، ٧/٧٧. مقاييس اللغة لابن فارس، ٣/١٤٤. لسان العرب لابن منظور، ٤/٣٥٢.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن للأصبهاني، ص ٤٠٢.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٣/٢٣٥.

## من أنواع التسخير:

### ١- تسخير البحر:

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا  
وَلَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ  
فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ [النحل: ١٤].

فالتسخير للبحر هو تمكين البشر من التصرف فيه وتذليله بالركوب والإرشاء  
وغيره، وهذه نعمة من نعم الله علينا وفي صيده. وقد سماه هنا لحماً والحلية اي الدر  
واللؤلؤ والمرجان. فامتنان الله سبحانه بتسخير البحر بإمكان الركوب عليه واستخراج  
ما فيه من صيد وجواهر لكونه من جملة النعم التي أنعم الله بها على عباده مع ما فيه  
من الدلالة على وحدانية الرب سبحانه وكمال قدرته ثم ذكر العلة في تسخير البحر  
في أكل سمكه والاستفادة من حليته<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ  
فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ [الجمانية: ١٢].

أي: جعله على صفة تتمكنون بها من الركوب عليه بأن جعله أملس السطح،  
يطفو عليه ما يتخلله كالأخشاب ولا يمنع الغوص فيه، وتجري الفلك فيه بإذنه  
وإقداره لكم، ويكون الابتغاء من فضله بالتجارة تارة، والغوص للدر، والمعالجة للصيد  
وغير ذلك، لكي تشكروا النعم التي تحصل لكم بسبب هذا التسخير للبحر.<sup>(٢)</sup>

(١) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي، ٥٥٣/٢، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٨٧/١٠، فتح البيان  
في مقاصد القرآن للقنوجي، ٢١٩/٧.

(٢) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي، ٤٢١/١٢. لباب التأويل للخازن، ١٢٣/٤.

## ٢- تسخير الطير:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل: ٧٩].

والمعنى لقد رأوا الطير مسخرات، أي مذلات، سخرها الله تعالى لتسير في الجو، من غير حامل يحملها، ولا ممسك يمسكها، وهي مع هذا مسخرة لخدمة الإنسان، فمنها ما يحمل الرسائل من مكان إلى مكان والشقة بينها بعيدة، ولا يزال يستخدم إلى الآن، ومنه ما هو مسخر للإنسان، يأكل الحشرات التي هي آفة الزرع، ... وهكذا نجد الطير قد كانت مسخرة في الجو لسيرها، ومسخرة للإنسان في وقد خلقها الله تعالى مهياً للطيران في الفضاء وهذه إشارة إلى الخلق والتكوين والتسخير<sup>(١)</sup>.

## ٣- تسخير الفلك:

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴾ [إبراهيم: ٣٢].

والمعنى: وسخر الفلك بأن جعلها طافية على تيار ماء البحر، تجري عليه بأمر الله تعالى، وسخر البحر يحملها ليقطع المسافرون بها من إقليم إلى إقليم آخر، لجلب ما هنا إلى هناك، وما هناك إلى هاهنا، وسخر الأنهار تشق الأرض من قطر إلى قطر، رزقاً للعباد من شرب وسقي وغير ذلك من أنواع المنافع. فجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وقيل تسخير هذه الأشياء تعليم كيفية اتخاذها<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: التفسير البسيط الواحدي (١٣/ ١٥٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٤/ ٥١١. تفسير البيضاوي، ٣/ ٢٠٠.

ومعنى تسخير الفلك: تسخير ذاتها بإلهام البشر لصنعها وشكلها بكيفية تجري في البحر بدون مانع<sup>(١)</sup>.

#### ٤- تسخير السماوات وما في الأرض عامة:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ [لقمان: ٢٠].

ومعنى تسخيرها للآدميين: الانتفاع بها.

فمن مخلوقات السماوات المسخرة لبني آدم، أي التي ينتفعون بها: الشمس والقمر، والنجوم، ونحو ذلك. ومن جملة ذلك الملائكة، فإنهم حفظة لبني آدم بأمر الله سبحانه، ومن مخلوقات الأرض المسخرة لبني آدم: الأحجار، والتراب، والزرع، والشجر، والثمر، والحيوانات التي ينتفعون بها، والعشب الذي يرعون فيه دوابهم، وغير ذلك مما لا يحصى كثرة، فالمراد بالتسخير: جعل المسخر بحيث ينتفع به المسخر له سواء كان منقاداً له وداخلاً تحت تصرفه أم لا<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ [الحج: ٦٥].

فتسخير الأرض يعني الدواب التي تركب في البر ﴿ وَالْفُلْكَ ﴾، أي وسخر لكم السفن ﴿ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ﴾ يعني سخر لها الماء والرياح ولولا ذلك ما

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٣٥/١٣.

(٢) فتح القدير للشوكاني، ٢٧٧/٤. التفسير البسيط للواحدي، ١١٩/١٨.

جرت ﴿ وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ ﴾ أي لكيلا تسقط على الأرض إلا بإذنه ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ يعني أنه أنعم بهذه النعم الجامعة بمنافع الدنيا والدين وقد بلغ الغاية في الإنعام والإحسان<sup>(١)</sup>.

"فجميع ما في الأرض من حيوانات، ونبات، وجمادات، فجميع ما في الأرض، مسخر لبني آدم، حيواناتها؛ لركوبه، وحمله، وأعماله، وأكله، وأنواع انتفاعه، وأشجارها وثمارها؛ يقاتها، وقد سلط على غرسها واستغلالها، ومعادنها، يستخرجها، وينتفع بها"<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية: ١٣].

وهذا عام مخصوص بما تحصل للناس فائدة من وجوده: يشمل الأجرام السماوية والأرض وما أودع الله فيهما من الشمس للضياء والقمر والكواكب للاهتمام بها في ظلمات البر والبحر، والمطر للشرب، والسيارات وأنواع الحيوانات وأصناف الأشجار للاستغلال، والثمار وأجناس المعادن وغير ذلك مما هو معد لمصالح بني آدم ومصالح ما هو من ضروراته<sup>(٣)</sup>.

## ٥- تسخير الحيوان للركوب:

قال تعالى: ﴿ لِنَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ [الزخرف: ١٣].

(١) لباب التأويل للخازن، ٢٦٣/٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٥٤٤.

(٣) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي، ٨ / ٤٢٨. التحرير والتنوير لابن عاشور، ٣٣٧/٢٥. تيسير الكريم

الرحمن للسعدي، ص ٧٧٦.

والمعنى: ثم تذكروا نعمة ربكم التي أنعمها عليكم، بتسخيره ذلك لكم مراكب في البر والبحر فتعظموه وتمجدوه، وتقولوا تنزيهاً لله الذي سخر لنا هذا الذي ركبناه من هذه الفلك والأنعام<sup>(١)</sup>.

فإن الله تعالى عين ذكراً لركوب السفينة والدابة وتحقيقه أن الدابة المركوبة لا بد أن تكون أكثر قوة من الإنسان بكثير، وليس لها عقل يهديها إلى طاعة الإنسان، ولكنه تعالى خلق تلك البهيمة على وجوه مخصوصة في خلقها الظاهر، وخلقها الباطن، فحصل منها هذا لانتفاع. أما خلقها الظاهر، فلأنها تمشي على أربع، وكان ظهرها يحسن لاستقرار الإنسان وأما خلقها الباطن فلأنها مع قوتها الشديدة قد صيّرها الله تعالى مُنْقَادَةً للإنسان، ومُسَخَّرَةً له، فإذا تأمل الإنسان في هذه العجائب عَظُمَ تعجبه من تلك القدرة، والحكمة التي لا نهاية لها، فلا بد وأن يقول: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: تسخير الشمس والقمر

تسخير الشمس والقمر يكون بالاستفادة من منافعهما وحركتهما المرتبطة بحياة الناس ومعاشهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤].

﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ أي خلقهن حال كونهن مذلات تابعات لتصرفه سبحانه فيهن بما شاء، غير ممتعات عليه جل شأنه، إنه

(١) ينظر: جامع البيان للطبري، ٢١/ ٥٧٥. الجامع لأحكام للقرطبي، ١٦/ ٦٦.

(٢) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي، ١٧/ ٢٣٧.

سبحانه أمر هذه الأجرام بالسير الدائم والحركة المستمرة على الوجه المخصص إلى حيث شاء. ولا مانع من أن يعطيها الله تعالى إدراكاً وفهماً لذلك، وإفراد الشمس والقمر بالذكر مع دخولهما في النجوم؛ لإظهار شرفهما عليها، لما فيهما من مزيد الإشراق والنور، وبسيرهما في المنازل تعرف الأوقات. فالتسخير دال على ما له من أوصاف الكمال، فخلقها وعظمتها دال على كمال قدرته، وما فيها من الإحكام والانتظام والإتقان دال على كمال حكمته، وما فيها من المنافع والمصالح الضرورية وما دونها<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ يَغْيِرَ عَمَدَ تَرْوَنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُؤْفَنُونَ ﴿٢﴾﴾ [الرعد: ٢].

والاقتصار على الشمس والقمر؛ لأنهما أظهر الكواكب وأعظم من غيرهما، ولمصالح العباد ومصالح مواشيهم وثمارهم، وكل من الشمس والقمر يجري بتدبير العزيز العليم، بسير منتظم، لا يفتران ولا ينيان، حتى يجيء الأجل المسمى<sup>(٢)</sup>.

فالتذليل العظيم للشمس آية النهار، والقمر آية الليل؛ لما فيهما من الحكم والمنافع والمصالح التي بها صلاح البلاد والعباد. فالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع في حدوث الكائنات وبقائها، وكل من الشمس والقمر له وقت معلوم معين، وهو فناء الدنيا وزوالها وقيام الساعة؛ التي تنكسر عندها الشمس وينخسف القمر وتنكسر النجوم وتنتشر، وقيل المراد بالأجل المسمى: درجتهما ومنازلهما التي ينتهيان إليها لا يجاوزانها، وهي سنة للشمس، وشهر للقمر، لا يختلف جري واحد منهما،

(١) ينظر: روح المعاني للألوسي، ٤/٣٧٧. تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٢٩١.

(٢) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي، ٦/٢٥٥. تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٤١٢.

قيل وهذا هو الحق في تفسير الآية<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَابَّيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾<sup>(٣٣)</sup> وَعَاتَنَكُم مِّنْ كُلِّ مَآسَأَلْتُمُوهُ ﴿[إبراهيم: ٣٣-٣٤].

والمعنى أن الله سخر الشمس والقمر، يجريان دائماً فيما يعود إلى مصالح العباد لا يفتران إلى آخر الدهر، وهو انقضاء عمر الدنيا وذهابها، ويدأبان في طاعة الله أي في مسيرهما وتأثيرهما في إزالة الظلمة وإصلاح النبات والحيوان؛ لأن الشمس سلطان النهار وبها تعرف فصول السنة، والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهور، وكل ذلك بتسخير الله عز وجل، وإنعامه على عباده وتسخيره لهم ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ يعني يتعاقبان في الضياء والظلمة والنقصان، والزيادة وذلك من إنعام الله على عباده وتسخيره لهم، ﴿وَعَاتَنَكُم مِّنْ كُلِّ مَآسَأَلْتُمُوهُ﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى النعم العظام التي أنعم الله بها على عباده وسخرها لهم بين بعد ذلك<sup>(٢)</sup>.

وهي مسخرة يستفيد الإنسان من حركاتها، فالشمس ذات الضياء والأشعة التي تمد الزرع والشجر والثمار بالنمو، والإنسان بالدفء والحرارة والأشعة، وكل ما فيه حياة الإنسان، والقمر يمدد بما تنتظم به الحياة في الإنسان والحيوان، وحسبك أن تعلم أن طُمث المرأة وحملها وجهازها مرتبط بمنازل القمر، وأن تعلم أن المد والجزر مرتبطان أيضا بالقمر، وأن ارتباط الشمس بالأرض كان منهما الليل والنهار، فالأرض في دورانها يحجب عنها ضوء الشمس فيكون الليل وينبسط عليها ضوء الشمس فيكون النهار، وفي الليل الهدأة والسكون والثبات والراحة، والاستجمام،

(١) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي، ١١/٧.

(٢) ينظر: لباب التأويل للخازن، ٣/٣٩.

وفي النهار تكون الحركة والسعي للرزق" (١).

وقال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّكَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [النحل: ١٢].

يقول الطبري: "ومن نعمه عليكم أيها الناس مع التي ذكرها قبل أن ﴿ سَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ يتعاقبان عليكم، هذا لتصرفكم في معاشكم، وهذا لسكنكم فيه، ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ لمعرفة أوقات أزمجتكم وشهوركم وسنينكم، وصلاح معاشكم ﴿ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ ﴾ لكم بأمر الله تجري في فلکها لتتهتدوا بها في ظلمات البرّ والبحر" (٢).

وقال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: ٢٩].

أي: سخر لكم هذه الأشياء لمنافعكم وأنواع مصالحكم، بحيث لا تستغنون عنها أبداً، فبالليل تسكنون وتنامون وتستريحون، وبالنهار تنتشرون في معاشكم ومنافع دينكم ودنياكم، وبالشمس والقمر من الضياء والنور والإشراق، وإصلاح الأشجار والثمار والنبات، وتجفيف الرطوبات، وإزالة البرودة الصارة للأرض، وللأبدان، وغير ذلك من الضروريات والحاجيات التابعة لوجود الشمس والقمر.

وتأكد تقرير هذه الحقيقة عدة مرات، قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي لِآجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [فاطر: ١٣]، وقال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي لِآجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الزمر: ٥].

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٦٨١/١٣)، الجامع لأحكام القرآن القرطبي (٣٦٧/٩)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥١١/٤)، تفسير السعدي (ص: ٤٢٦).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري، ١٧٩/١٧.

وجاء ذكر تسخير السموات والأرض في معرض محاجاة المشركين، حيث قال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١].

وتخصيص تسخير الشمس والقمر بالذكر من بين مظاهر خلق السموات والأرض لما في حركتهما من دلالة على عظيم القدرة، مع ما في ذلك من المنة على الناس، إذ ناط بحركتهما أوقات الليل والنهار وضبط المشهور والفصول. والتسخير هنا لمصالح العباد، حيث يجريان على الدوام، ويكون بشيئين: أحدهما: يتعلق بالذوات، وهو خلق السموات والأرض. والثاني: يتعلق بالصفات، وهو تسخير الشمس والقمر لإصلاح الأقوات، ومعرفة الأوقات، وغير ذلك من المنافع<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٦/٢١. حقائق الروح والريحان للهرري الشافعي، ٣٦/٢٢.

## المبحث الثالث جريان الشمس والقمر

إن الله سبحانه وتعالى سخر الشمس والقمر وذللهما لما أراد منهما من الجري الذي هو الحركة المستمرة، وكل يجري لأجل مسمى لمدة معينة يتم فيها أدواره، أو لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره. فكل يسير في مدار له لوقت معين بنظام عجيب، وأراد بالأجل المسمى درجاتهما ومنازلها التي ينتهيان إليها لا يجاوزانها، وفي هذا المبحث يدور الحديث حول جريان الشمس والقمر.

### المطلب الأول: مفهوم الجريان

**الجريان في اللغة:** من أصل جرى ويدل على الاندفاع في السير: يقال جرى الفرس ونحوه جرياً وجرياناً فهو جار، وأجريته أنا وجرى الماء سال، خلاف وقف وسكن، والمصدر الجري وجرى إلى كذا جرياً وجرأ: قصدت وأسرعت، والجرارية السفينة سميت بذلك لجرئها في البحر. والشمس والنجوم جريا سارت<sup>(١)</sup>.  
فالمعنى إذن يدل على الحركة وعدم السكون.

### الجريان في الاصطلاح:

لا يختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي، يقول الأصبهاني: "الجري المر السريع، وأصله كمر الماء، ولما يجري بجرئه. يقال: جرى يجري جرية وجرياناً. قال تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الزخرف: ٥١].

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٤٤٨/١. المصباح المنير للفيومي، ٩٧/١. المعجم الوسيط، ص ١١٩.

قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ [الكهف: ٣١]. وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾ [الحاقة: ١١]. أي: السفينة التي تجري في البحر (١).

ويقول ابن عاشور: "والجري: السير السريع. وسير الشمس والقمر والنجوم في مسافات شاسعة، فهو أسرع التنقلات في بابها وذلك سيرها في مداراتها" (٢). ومفهوم جريان الشمس والقمر يعني أنهما في حركة دائمة، ويجريان لأجل مقدر لهما، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾ [الرعد: ٢].

والمفسرون يقولون في معنى الجري هنا: أنه تعالى سخر الشمس والقمر، أي: ذللهما لما أراد منهما؛ كالحركة المستمرة على حد من السرعة ينفع في حدوث الكائنات وبقائها. ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لمدة معينة يتم فيها أدواره، أو لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره. فكل يسير في مدار له لوقت معين بنظام عجيب، وأراد بالأجل المسمى؛ درجاتهما ومنازلها التي ينتهيان إليها لا يجاوزانها. وقيل: معنى الأجل المسمى أن القمر يقطع فلكه في شهر، والشمس في سنة (٣).

وأشار ابن تيمية رحمه الله إلى هذا المعنى حيث قال: "بين سبحانه أنه جعل لكل شيء قدرًا واحدًا لا يتعداه. فالشمس لا ينبغي لها أن تدرك القمر وتلحقه،

(١) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، ص ١٩٤.

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٨١/١٣.

(٣) ينظر: جامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٩/ ٢٧٩. زاد المسير لابن الجوزي، ٢/ ٤٨٠. تفسير البيضاوي، ١٨٠/٣.

بل لها مجرى قدره الله لها، وللقمر مجرى قدره الله له، كما قال تعالى: ﴿وَأَيَّاهُ لَّهُمْ أَيْلٌ نَسَلُحُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَّرْتَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا أَيْلٌ سَابِقُ النَّهَارِ ﴿٤٠﴾ أي لا يفوته ويتقدم أمامه حتى يكون بينهما برزخ، بل هو متصل به، لا هذا ينفصل عن هذا ولا هذا ينفصل عن هذا<sup>(١)</sup>.

فالجري يعبر عن حركة واقعية أثبتتها العلم الحديث للشمس التي اتضح أنها تنتقل في الفضاء، وتجري معها بالجاذبية كواكبها التي تدور حولها، والفعل يدل على حركة انتقالية ذاتية للشمس ويدل أيضاً على عظم تلك الحركة؛ لأن الجري يدل على السرعة في المشي أو السير.

ولقد تمكن العلماء من تحديد سرعة هذه الحركة للشمس، ومعها النظام الشمسي بحوالي تسعة عشر كيلومتراً في الثانية في الفضاء الكوني، نحو نقطة تدعى علمياً بمستقر الشمس، فثبت بذلك علمياً بأن للشمس جرياً حقيقياً في الفضاء محدد المقدار والاتجاه مما يدل بالدليل العلمي القاطع أن القرآن الكريم كلام الله، ويؤخذ من الآية السابقة حقيقة علمية أخرى وهي أن القمر غير ثابت وهو كذلك يجري بمقدار محدد<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: جريان الشمس والقمر

ورد ذكر جريان الشمس والقمر في أكثر من آية، وللمفسرين أقوال في ذلك، نذكرها مع ذكر الآيات الواردة في ذلك.

قال تعالى: ﴿وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ

(١) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، ٥٩٨/٦-٥٩٩.

(٢) ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم للسيد الجميلي، ص ١٦٩-١٧٠.

لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءَ رَبِّكُمْ تَوْفِئُونَ ﴿٢﴾ [الرعد: ٢].

﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ يجريان على ما يريد، ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يعني إلى وقت معلوم، وهو وقت فناء الدنيا وزوالها. وقال ابن عباس: أراد بالأجل المسمى درجتهما ومنازلهما يعني أنهما يجريان في منازلهما ودرجاتهما إلى غاية ينتهيان إليها ولا يجاوزانها، وتحقيقه أن الله تعالى جعل لكل واحد من الشمس والقمر سيراً خاصاً إلى جهة بمقدار خاص من السرعة والبطء في الحركة، ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ يعني أنه تعالى يدبر أمر العالم العلوي والسفلي، ويصرفه ويقضيه بمشيئته، وحكمته، على أكمل الأحوال لا يشغله شأن عن شأن. فللشمس منازل معلومة، كل يوم لها منزل تنزله، حتى تنتهي إلى آخر منازلها، فإذا انتهت إليه لم تجاوزه ثم ترجع، فهذا الأجل المسمى، وللقمر كذلك<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [إبراهيم: ٣٣].

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ يدأبان في سيرهما وإنارتهما وإصلاح ما يصلحانه من المكونات. فحال كونهما دائبين في سيرهما وإنارتهما وما ينشأ عنهما من الإصلاح بالطبخ والإنضاج في المعادن والنبات والحيوان؛ فالدؤوب: مرور الشيء في العمل على عادة جارية فيه؛ ومعناه السير والمرور في استمرار ودأب من غير لغوب، وتلك سنة الله تعالى في أجرام السماء، فهي تسير في دأب يعلم الله تعالى سيرها، وناموسها ثم ذكر تعالى ما ينشأ عن وجود الشمس وعدمها؛ تسخير الليل الذي القمر آيته، والنهار الذي الشمس آيته<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾

(١) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، ٤/٣. التفسير البسيط للواحدي، ٢٨٥/١٢.

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي، ٣/٢٠٠. نظم الدرر للبقاعي، ٤٢١/١٠.

أي كل من الشمس والقمر في فلك أي في مدار يسبحون، وهنا شبه جرياتها بالسبح، يسبح في اليم؛ لأنه يجري في فلكه بقدره أودعها فيه، وبنظام ثابت. والمفهوم من ذلك كل من الشمس والقمر والنجوم يسبحون في ذلك على حدة؛ أي: يجرّون ويسيرون بسرعة كالسباح في الماء، والفلك مدار النجوم الذي يضمها، وهو في كلام العرب، كل شيء مستدير، وجمعه أفلاك. وقيل: الفلك طاحونة، كهيئة فلك المغزل، يريد: أن الذي تجري فيه النجوم، مستدير كاستدارة الرحى. وقيل: الفلك: السماء الذي فيه ذلك الكوكب، فكل كوكب يجري في السماء الذي قدر فيه، فالفلك مجرى الكواكب، وتسميته بذلك، لكونه كالفلك.

والمعنى: أن الكواكب يجرّون في سطح الفلك، كالسبح في الماء، فإن السبح المرور السريع في الماء، أو في الهواء، واستعير لمرور النجوم في الفلك، والشمس والقمر، تجري في أفلاكها كما يجري السمك في الماء.

وأن هذه كلها تجري في عالم الأثير، المالى لهذا الفضاء، فالشمس تجري، والأرض تجري، والقمر يجري، وبينها هذه المخلوقات الحية، فما مثل هذه العوالم، إلا كآلة الطباعة، والمخلوقات كلماتها وسطورها، أو كدار صناعة تخرج كل يوم مصنوعات جديدة، بعد فناء القديمة وزوالها<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: ٢٩].

كلّ ذلك يجري بأمره إلى أجل معلوم، فإذا بلغ مداه كوّرت الشمس والقمر. فكل من الشمس والقمر يجري في فلكه، إلى منتهى معلوم؛ الشمس إلى آخر السنة،

(١) ينظر: جامع البيان للطبري، ١٨ / ٤٣٧. حدائق الروح والريحان للهرري الشافعي، ١٨ / ٧٦.

والقمر إلى آخر الشهر. وقيل إلى يوم القيامة وكلا المعنيين حاصل في الغايات<sup>(١)</sup>.  
وفيه من الآية أن كل من الشمس والقمر يجري بحسب حركته الخاصة القسرية  
على المدارات اليومية المتخالفة المتعددة حسب تعدد الأيام، جرياً مستمراً إلى وقت  
معلوم، وأجل محدد، قدره الله تعالى لجريهما، إذا بلغه كورت الشمس والقمر، وهو  
يوم القيامة.

وقال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾<sup>(٢)</sup>  
[يس: ٣٨].

### وللمفسرين أقوال في معنى مستقر:

**منها:** أن المراد: مستقرها المكاني، وهو تحت العرش مما يلي الأرض في ذلك  
الجانب، وهي أينما كانت فهي تحت العرش وجميع المخلوقات؛ لأنه سقفاها، وليس  
بكرة كما يزعمه كثير من أرباب الهيئة، وإنما هو قبة ذات قوائم تحملها الملائكة، وهو  
فوق العالم مما يلي رؤوس الناس، فالشمس إذا كانت في قبة الفلك وقت الظهيرة  
تكون أقرب ما تكون من العرش، فإذا استدارت في فلكها الرابع إلى مقابلة هذا  
المقام، وهو وقت نصف الليل، صارت أبعد ما تكون من العرش، فحينئذ تسجد  
وتستأذن في الطلوع<sup>(٢)</sup>.

**ومنها:** أن المراد بمسقرها هو: منتهى سيرها، وهو يوم القيامة، يبطل سيرها  
وتسكن حركتها وتكور، وينتهي هذا العالم إلى غايته، وهذا هو مستقرها الزماني.

(١) ينظر: جامع البيان للطبري، ١٥٤/٢٠. تفسير البيضاوي، ٤/٢١٧.

(٢) «عَنْ أَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ  
الشَّمْسِ، فَقَالَ: يَا أَبَا دَرٍّ، أَتَدْرِي أَيْنَ تَعْرُبُ الشَّمْسُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (فَإِنَّهَا  
تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ  
الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ})» أخرجه البخاري في صحيحه (٤/١٨٠٦/٤/حديث رقم: ٤٥٢٤).

فلا قرار لها ولا سكون، بل هي سائرة ليلاً ونهاراً، لا تفتت ولا تقف<sup>(١)</sup>.

وفي معانٍ أخرى: أي لحد لها مؤقت مقدر ينتهي إليه دورها اليومي أو السنوي. شبه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره. فالمستقر اسم مكان تقطعه في حركتها الدائمة ثم تعود. ووجه الشبه الانتهاء إلى محل معين، واللام تعليلية أو بمعنى (إلى).

وقيل: مستقرها منقطع جريها عند حراب العالم. ومستقر عليه، اسم زمان ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ أي ذلك الجري المتضمن للحكم والمصالح والمنافع، والمدهش نظام سيره وإحكامه بلا اختلال، تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور، المحيط علماً بكل معلوم<sup>(٢)</sup>.

ومعنى الجري هنا: هو السير الذي لا تعدوه جنوباً ولا شمالاً، ذاهبة وآتية، وهي فيه مسرعة، بدليل التعبير باللام في موضع إلى، ويدل على هذا قراءة (لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا)<sup>(٣)</sup>.

بل هي جارية أبداً إلى انقراض الدنيا في موضع مكين محكم هو أهل للقرار،

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٥٧٧/٦.

(٢) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي، ١٨٤/٨. روح المعاني للألوسي، ١٢/١٢.

(٣) **وقرى: { لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا }** بنصب الراء، قرأ بها ابن مسعود، وابن عباس، وعكرمة، وعطاء بن أبي رباح، وأبي جعفر محمد بن علي، وأبي عبد الله جعفر بن محمد، وعلي بن حسين، قال أبو الفتح: ظاهر هذا الموضع ظاهر العموم، ومعناه معنى الخصوص؛ وذلك أن «لا» هذه النافية الناصبة للنكرة لا تدخل إلا نفيًا عامًا... فكذلك ظاهر قوله: { لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا } نفي أن تستقرَّ أبداً، ونحن نعلم أن السماوات إذا زُلْنَ بطل سير الشمس أصلاً، فاستقرت مما كانت عليه من السير. ونعوذ بالله أن نقول: إن حركتها دائمة كما يذهب مُحَبِّبُو الملحدة [أي: المدخولو الطبيعة منهم]، فهذا إذاً في لفظ العموم بمعنى الخصوص.

**وقرى: { لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا }** بـ «لا» العاملة عمل «ليس» فـ «مستقرًا» اسمها و «لها» في محل نصب خبرها. ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، ٢١٢/٢، ومانار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأشموني، ١٨٩/٢.

وعبر به مع أنها لا تستقر ما دام هذا الكون لئلا يتوهم أن دوام حركتها لأجل أن موضع جريها لا يمكن الاستقرار عليه. (١)

وقال تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠].

﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ أي: تجتمع معه في وقت واحد، وتداخله في سلطانه فتطمس نوره، ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ أي: يسبقه بأن يتقدم على وقته فيدخل قبل مضيئه. فلكلٍّ حد وعلم لا يعدوه ولا يقصر دونه، ويُذهب سلطان كل واحد منهما مجيء الآخر، أو لا يدرك أحدهما ضوء الآخر، أو لا يجتمعان في السماء ليلة الهلال خاصة، والمراد بالليل والنهار آياتهما. أي: ولا القمر سابق الشمس فيكون عكساً للأول. أي: ولا القمر ينبغي له أن يدرك الشمس. والمعنى على هذا، أن كل واحد منهما لا يدخل على الآخر في سلطانه، فيطمس نوره، بل هما متعاقبان بمقتضى تدبيره تعالى، وعليه فسر إيثار ﴿سَابِقُ﴾ على (مدرك) كما قبله، هو أن السبق مناسب لسرعة سير القمر. إذ سبق يشعر بالسرعة، والإدراك بالبطء. وكذلك الشمس بطيئة السير تقطع فلكها في سنة. والقمر يقطع في شهر. فكانت الشمس لبطنها جدية بأن توصف بالإدراك. والقمر لسرعته جديراً بأن يوصف بالسبق. ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ أي: كل مما ذكر يجرون في مدار عظيم كالسباح في الماء (٢).

وقال تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ

(١) ينظر: نظم الدرر للبقاعي، ١٢٩/١٦.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري، ٥٢٠/٢٠. تفسير العز بن عبد السلام، ٣٩/٣. محاسن التأويل للقاسمي، ١٨٦/٨.

تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ [فاطر: ١٣].

قال السعدي في معنى هذه الآية فيقول: "وكذلك ما جعل الله في تسخير الشمس والقمر، الضياء والنور، والحركة والسكون، وانتشار العباد في طلب فضله، وما فيهما من تنضيج الثمار وتجفيف ما يجف وغير ذلك مما هو من الضروريات، التي لو فقدت للحق الناس الضرر.

وقوله: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: كل من الشمس والقمر، يسيران في فلكهما ما شاء الله أن يسيرا، فإذا جاء الأجل، وقرب انقضاء الدنيا، انقطع سيرهما، وتعطل سلطانهما، وخسف القمر، وكورت الشمس، وانتشرت النجوم.

فلما بين تعالى ما بين من هذه المخلوقات العظيمة، وما فيها من العبر الدالة على كماله وإحسانه، قال: ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾ أي: الذي انفرد بخلق هذه المذكورات وتسخيرها، هو الرب المألوه المعبود، الذي له الملك كله<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الزمر: ٥].

يقول الطبري: "يقول تعالى ذكره: وسخر الشمس والقمر لعباده، ليعلموا بذلك عدد السنين والحساب، ويعرفوا الليل من النهار لمصلحة معاشهم ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول: كل ذلك يعني الشمس والقمر يجري يعني إلى قيام الساعة، وذلك إلى أن تكوّر الشمس، وتنكدر النجوم. وقيل: معنى ذلك: أن لكل واحد منهما منازل، لا تعدوه ولا تقصر دونه"<sup>(٢)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٦٨٦.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، ٢٥٤/٢١.

فالأجل هنا منتهى دوره ومنقطع حركته.

وهذا تعبير عجيب ينطق بالحق والواقع، فإن تعاقب الليل والنهار لا يحصلان الا لكروية الأرض ودورانها حول نفسها، فالتكوير معناه لف الشيء على الشيء على سبيل التتابع، وهذا لم يعلم الا منذ سنين معدودة. وهذا أكبر دليل على ان القرآن الكريم ليس من صنع البشر.

وجعل الشمس والقمر كل منهما يجري لوقت معلوم، وكذلك دوران الشمس وجرياتها لم يكتشف إلا بعد الرسول ﷺ، وفي بدء دراستنا نحن وأبناء جيلنا مثلاً كان معلوم الجغرافيا يقولون لنا إن الشمس لا تجري، وكل هذه الكواكب تدور حولها.

قال ابن عاشور: "فالتكوير حقيقته: اللف واللي، يقال: كور العمامة على رأسه إذا لواها ولفها، ومثلت به هنا هيئة غشيان الليل على النهار في جزء من سطح الأرض وعكس ذلك على التعاقب بهيئة كور العمامة، إذ تغشى الليلة الليلة التي قبلها. وهو تمثيل بديع قابل للتجزئة بأن تشبه الأرض بالرأس، ويشبه تعاور الليل والنهار عليها بلف طيات العمامة، ومما يزيده إبداعاً إثثار مادة التكوير الذي هو معجزة علمية من معجزات القرآن.

وتسخير الشمس والقمر هو تذييلهما للعمل على ما جعل الله لهما من نظام السير سير المتبوع والتابع، وقد تقدم في سورة الأعراف وغيرها. وعطفت جملة ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ على جملة ﴿يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾؛ لأن ذلك التسخير مناسب لتكوير الليل على النهار وعكسه، فإن ذلك التكوير من آثار ذلك التسخير، فتلك المناسبة اقتضت عطف الجملة التي تضمنته على الجملة التي قبلها.

والجري: السير السريع. واللام للعلة. والأجل هو أجل فنائهما، فإن جريهما لما كان فيه تقريب فنائهما، جعل جريهما كأنه لأجل الأجل، أي: لأجل ما يطلبه ويقتضيه أجل البقاء، ويجوز أن يكون المراد بالأجل أجل حياة الناس الذي ينتهي

بانتهاؤ الأعمار المختلفة. وليس العمر إلا أوقاتاً محدودة وأنفاساً معدودة. وجري الشمس والقمر تحسب به تلك الأوقات والأنفاس، فصار جريهما كأنه لأجل<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢٣ / ٣٢٩ - ٣٣٠.

## المبحث الرابع منازل الشمس والقمر

من آيات الله الدالة على قدرته أن جعل للقمر منازل عددها ثمانية وعشرون يتنقل فيها، فيختلف فيها، فيختلف نوره تبعاً لهذه المنازل، وذلك ليستعين الناس بها لتقدير المواقيت ولمعرفة عدد السنين والشهور والأيام، والحساب، ولضبط المواعيد والعبادات والمعاملات، وفي هذا المبحث بيان لهذه المنازل.

### المطلب الأول: مفهوم كلمة منازل

المنازل: جمع منزل وهو مكان النزول. والمراد بها هنا المواقع التي يظهر القمر في جهتها كل ليلة من الشهر. وهي ثمان وعشرون منزلة على عدد ليالي الشهر القمري. وإطلاق اسم المنازل عليها مجاز بالمشابهة، وإنما هي سموت يلوح للناس القمر كل ليلة في سمت منها، كأنه ينزل بها. وقد رصدها البشر فوجدوها لا تختلف، وعلم المهتدون منهم أنها ما وجدت على ذلك النظام إلا بصنع الخالق الحكيم. وهذه المنازل أماراتها أنجم مجتمعة على شكل لا يختلف، فوضع العلماء السابقون لها أسماء، وهذه أسماءها في العربية على ترتيبها في الطلوع عند الفجر في فصول السنة.

والعرب يبتدئون ذكرها بالشرطان وهكذا، وذلك باعتبار حلول القمر كل ليلة في سمت منزلة من هذه المنازل، فأول ليلة من ليالي الهلال للشرطان وهكذا. وهذه أسماءها مرتبة على حسب تقسيمها على فصول السنة الشمسية. وهي: (العواء، السماك الأعزل، الغفر، الزباني، الإكليل، القلب، الشولة، النعائم، البلدة، سعد الذابح، سعد بلع، سعد السعود، سعد الأخبية، الفرغ الأعلى، الفرغ الأسفل، الحوت، الشرطان، البطين، الثريا، الدبران، الهقعة، الهنعة، ذراع الأسد، النشرة،

الطرف، الجبهة، الزبرة، الصرفة).

وهذه المنازل منقسمة على البروج الاثني عشر التي تحل فيها الشمس في فصول السنة، فلكل برج من الاثني عشر برجاً منزلتان وثلاث، وهذا ضابط لمعرفة نجومها ولا علاقة له باعتبارها منازل للقمر.

وقد أنبأنا الله بعله تقديره القمر منازل بأنها معرفة الناس عدد السنين والحساب، أي عدد السنين بحصول كل سنة باجتماع اثني عشر<sup>(١)</sup>.

### منازل الشمس والقمر في علم الفلك

فالله تبارك وتعالى هو الذي خلق الشمس والقمر، وجعل فيهما النور والإضاءة، وجعل لهما بروجاً ومنازل، ينزلانها مرحلة بعد مرحلة، لإقامة دولة السنة، وتمام مصالح حساب العالم.

وبذلك يعلم الناس حساب الأعمار، وآجال الديون والإيجارات والمعاملات، وتتميز الأيام من الليالي، والليالي بعضها من بعض، ولولا حلول الشمس والقمر في تلك المنازل لم يُعلم شيء من ذلك كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾ [يونس: ٥].

وفي حركة الشمس يظهر الله الليل والنهار، وفي ارتفاعها وانخفاضها يظهر الله بقدرته الأزمنة والفصول الأربعة (الصيف والشتاء، والربيع والخريف).

ولكن الله عزَّ وجلَّ بحكمته وعلمه وتديبه قدر طلوعها من أول النهار من المشرق، فتشرق على ما قبلها من الأفق الغربي.

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور، ١/١٧٦. فتح الرحمن في تفسير القرآن، للعلمي الحنبلي،

٢٦٥/٣. تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ١١/٩٥.

ثم لا تزال تجري وتغشى جهة بعد جهة، حتى تنتهي إلى المغرب، فتشرق على ما استتر عنها في أول النهار، فيختلف عندهم الليل والنهار، فتتظم مصالحهم: قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ [يس: ٣٨].

وجعل الله جل جلاله الشمس على حالة واحدة لا تقبل الزيادة والنقصان، لئلا تتعطل الحكم المقصودة منها.

وجعل القمر يقبل الزيادة والنقصان، يبدو هلالاً، ثم لا يزال في الزيادة حتى يكون بدرًا، ثم ينقص حتى يعود كما بدأ، وبذلك تتحقق مصالح للعباد كثيرة، من معرفة الأيام والآجال والأوقات.

فجعل الله الشمس للتوقيت اليومي، والقمر للتوقيت الشهري، وهما يجريان بأمر الله في مصالح العالم، قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يس: ٣٨ - ٤٠].

فهذا الدوران السريع المستمر للشمس والقمر، بتقدير محكم لا يزيد ولا ينقص، ولا يختل نظامه.

ولا يجري أحدهما في فلك صاحبه، ولا يدخل عليه في سلطانه، ولا تدرك الشمس القمر، ولا يجيء الليل قبل انقضاء النهار، بل لكل حركة مقدرة، ونهج معين، وتأثير ومنفعة لا يشركه فيها الآخر.

فجعل الله للشمس والقمر بروجاً ومنازل تعرف بهما السنين والشهور، والأيام والليالي وتتحقق بهما مصالح العالم كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِّمَنْ حَمَلَتْهُ آيَةُ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّمَنْ أَبْصَرَهُ فَضَلََّا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا

عَدَدَ الْيُسَيْنِ وَالْحِسَابِ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ﴿١٦﴾ [الإسراء: ١٢].

وقد خلق الله الشمس وجعل لها ست حركات: من المشرق إلى المغرب، ومن الأسفل إلى الأعلى ومن الأعلى إلى الأسفل.

وجعل لها مشرقين في الصيف والشتاء، ومشارق ومغارب بعدد أيام السنة كما

قال تعالى: ﴿فَلَا أَسْمُرُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ [المعارج: ٤٠].

يتحرك القمر باعتباره تابعاً للأرض، حول الأرض فيتم دورته حولها في مدة تقارب ٢٩,٥ يوماً، وهو ما يسمى بالشهر القمري أو العربي، لتفريقه عن الشهر الشمسي أو الغربي، الذي مدته حوالي ٣٠,٥ يوماً، وهو مشتق من حركة الأرض حول الشمس، التي تتم في اثني عشر شهراً شمسياً، وتقدر بحوالي ٣٦٥ يوماً، وهي السنة الشمسية، أما السنة القمرية التي تعادل اثني عشر شهراً قمرياً فتقدر بحوالي ٣٥٤ يوماً.

وقال تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠]<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: منازل الشمس والقمر في القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ الْيُسَيْنِ وَالْحِسَابِ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥].

وقدره منازل الضمير هنا يشمل الشمس والقمر، فقدر مسير كل واحد منهما منازل، أو قدره ذا منازل، أو للقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعابنة منازلها،

(١) ينظر: علم الفلك لمايكل يوسف، ص ٢٨-٣٠، الكون والقرآن لمحمد علي حسن الحلبي، ص ٢٨. بتصرف.

وإناطة أحكام الشرع به، ولذلك علله بقوله: ﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾؛ حساب الأوقات من الأشهر والأيام في معاملتكم وتصرفاتكم. ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إلا ملتبساً بالحق، مراعيّاً فيه مقتضى الحكمة البالغة. وهذا يعني: أن ما قدر منازل ليس هو القمر وحده بل الشمس والقمر، والمعنى: قدرهما منازل، فالشمس منازل كالقمر، ولكن منازل القمر سريعة يومية ومنازل الشمس ليست كذلك، وإن كان لها أثرها فالتقدير نسب إلى القمر ابتداءً والمراد هما<sup>(١)</sup>.

والعلة في ذلك: لحساب الشهور والأيام والساعات ونقصانها وزيادتها ووقت دخولها وانقضائها، فإن في العلم بعدد السنين من المصالح الدينية والدنيوية ما لا يحصى، وفي العلم بحساب الأشهر والأيام والليالي من ذلك ما لا يخفى. ولولا هذا التقدير الذي قدره الله سبحانه لم يعلم الناس بذلك ولا عرفوا ما يتعلق به كثير من مصالحهم، والسنة تتحصل من اثني عشر شهراً، والشهر يتحصل من ثلاثين يوماً إن كان كاملاً، ومن تسع وعشرين يوماً إن كان ناقصاً واليوم يتحصل من ساعات معلومة هي أربع وعشرون ساعة لليل والنهار، وقد يكون لكل واحد منهما اثنتا عشرة ساعة في أيام الاستواء، ويزيد أحدهما على الآخر في أيام الزيادة وأيام النقصان<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾<sup>(٣٨)</sup> وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ<sup>(٣٩)</sup> لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا آيِلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ<sup>(٤٠)</sup> [يس: ٣٨ - ٤٠].  
قال الحسن: إن للشمس في السنة ثلاثمئة وستين مطلعاً تنزل في كل يوم مطلعاً،

(١) ينظر: تفسير البضاوي، ١٠٥/٣.

(٢) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن للفتنوي، ١٧/٦. محاسن التأويل للقاسمي، ١٨٤/٨. التحرير

والتنوير لابن عاشور، ٢٣/٢٠.

ثم لا تنزل إلى الحول، فهي تجري في تلك المنازل وهو مستقرها.

وقيل: إن الشمس في الليل تسير وتشرق على عالم آخر من أهل الأرض، وأن الأوقات الخمسة تختلف باختلاف الجهات والنواحي فقد يكون المغرب عندنا عصرًا عند آخرين، ويكون الظهر صباحاً عند آخرين، وهكذا، وقيل غير ذلك، وقرئ (لَا مُسْتَقَرٌّ هَا) بلا التي لنفي الجنس، وبناء مستقر على الفتح وقرئ (لَا مُسْتَقَرٌّ)، بلا التي بمعنى ليس<sup>(١)</sup>.

فسير الشمس اليومي الذي يتدئ بشروقها على بعض الكرة الأرضية وينتهي بغروبها على بعض الكرة الأرضية، في خطوط دقيقة، وتكرر طلوعها وغروبها تتكون السنة الشمسية.

والمنازل هي الثمانية والعشرون التي ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه، على تقدير مستو يسير فيها من ليلة المستهل إلى الثامنة والعشرين، ثم يستتر ليلتين أو ليلة إذا نقص الشهر وهي معروفة، وسيأتي ذكرها، فإذا صار القمر في آخرها عاد إلى أولها فيقطع الفلك في ثمان وعشرين ليلة، ثم يستتر ليلتين، ثم يطلع هلالاً فيعود في قطع تلك المنازل في الفلك كالعرجون<sup>(٢)</sup>.

من آيات الله وبديع صنعه تعاقب الليل والنهار، فالليل يسلم من النهار، والنهار يسلم من الليل، نتيجة لدوران الأرض حول محورها من الغرب إلى الشرق، فتشرق الشمس على بعض الآفاق فيكون عندهم نهار، وتغيب عن البعض الآخر بانتظام فيكون عندهم ليل. وإنها لظاهرة فلكية عظيمة الأهمية في حياة الجنس البشري وكافة الأحياء على هذه الأرض.

والشمس تسير إلى مستقر لها بقدره الله العزيز العليم، وقد ثبت للعلماء أخيراً

(١) ينظر: ما سبق.

(٢) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي، ١١/ ٢٩٣-٢٩٤.

أن للشمس دورتين: إحداهما حول محورها مرة في كل ستة وعشرين يوماً تقريباً، والثانية دوراتها مع كل توابعها من الكواكب السيارة وأقمارها حول مركز النظام النجمي بسرعة تقدر بنحو مائتي ميل في الثانية. والشمس واحدة من ملايين النجوم التي تكون النظام النجمي. لا الشمس يمكنها أن تخرج عن هذا النظام البديع فتلحق بالقمر وبينهما مسافة هائلة، ولا الليل يتأتى له أن يغلب النهار ويجول دون مجيئه، بل هما متعاقبان، وكل من الشمس والقمر والكواكب والنجوم يسبحون في هذا الكون الفسيح بنظام دقيق عجيب.

وبهذا تكون منازل الشمس كما ذكرها بعض المفسرين: تجري بحيث يترتب على جريها استقرارها في كل برج من البروج الاثني عشرة، على نهج مخصوص، بأن تستقر في كل برج شهراً، ويأخذ الليل من النهار في نصف الحول، والنهار من الليل في النصف الآخر منه، وتبلغ نهاية ارتفاعها في الصيف، ونهاية انحطاطها في الشتاء. ويترتب عليه اختلاف الفصول الأربعة، وهيئة أسباب معاش الأرضيات، وترتيبها. ولتنتهي مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب، فإن لها في دورها ثلاث مئة وستين مشرقاً ومغرباً، تطلع كل يوم من مطلع، وتغرب من مغرب، ثم لا تعود إليها إلى العام القابل. فالمستقر اسم زمان؛ أي: تجري إلى زمان استقرارها، وانقطاع حركتها عند خراب العالم، أو إلى وقت قرارها وتغير حالها بالطلوع من مغربها.

ومنازل القمر: يعني قدرنا له منازل وهي ثمانية وعشرون منزلاً ينزل كل ليلة في منزل منها لا يتعداه، يسير فيها من ليلة المستهلك إلى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين أو ليلة إذا نقص، فإذا كان في آخر منزله رق وتقوس فذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ وهو العود الذي عليه شمرايح العذق إلى منبته من النخلة، والقديم الذي أتى عليه الحول فإذا قدم عتق ويس وقوس واصفر، فشبه القمر به عند انتهائه إلى آخر منزله، ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ يعني لا

يدخل النهار على الليل قبل انقضائه، ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه. (١)  
قال تعالى: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ [الرحمن: ١٧]. وهذا دلالة  
على منازل الشمس والمقصود بالمشرقين والمغربين: مشارق الصيف ومغارب الصيف،  
مشرقان تجري فيهما الشمس ستون وثلاث مئة في ستين وثلاث مئة برج، لكل برج  
مطلع، لا تطلع يومين من مكان واحد. وفي المغرب ستون وثلاث مئة برجاً، لكل  
برج مغيب، لا تغيب يومين في برج. (٢).

فالمشرق: جهة شروق الشمس، والمغرب: جهة غروبها. وتثنية المشرقين والمغربين  
باعتبار أن الشمس تطلع في فصلي الشتاء والربيع من سمت وفي فصلي الصيف  
والخريف من سمت آخر وبمرعاة وقت الطول ووقت القصر وكذلك غروبها وهي فيما  
بين هذين المشرقين والمغربين ينتقل طلوعها وغروبها في درجات متقاربة. (٣)

وقال تعالى: ﴿ فَلَا أَمْسِرُ رَبِّي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴾ [المعارج: ٤٠].  
وهذا جمع للمشرق والمغرب، والمقصود في كل يوم تشرق فيه الشمس وتغرب،  
هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن الشمس تشرق في مكان وتغرب في مكان  
آخر، فجمع المشارق والمغارب باعتبار تعدد مطالع الشمس ومغاربها في فصول  
السنة.

وهي تسمى أيضاً: مشارق الشمس المائة والثمانون ومغاربها كذلك، أو مشارق  
ومغارب الشمس والقمر، فإن ذلك مظهر عجيب من مظاهر القدرة الإلهية والحكمة  
الربانية لدلالته على عظيم صنع الله من حيث إنه دال على الحركات الحافة بالشمس

(١) ينظر: حقائق الروح والريحان للهرري الشافعي، ٢٤/٢٦. لباب التأويل للخازن، ٤/٨. تفسير  
ابن عرفة، ٣/٣٥٠.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري، ٢٣/٢٨. وتفسير البيضاوي، ٥/١٧١. فتح القدير للشوكاني،  
٥/١٦١.

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٧/٢٤٧.

التي هي من عظيم المخلوقات، وفي إثارة المشارق والمغارب بالقسم بربها رعي لمناسبة  
طلوع الشمس بعد غروبها (١).

---

(١) ينظر: لباب التأويل للخازن، ٣٤٣/٤. التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٧٩/٢٩. روح المعاني  
للألوسي، ٧٣/١٥.

## المبحث الخامس

### سجود الشمس لله تعالى وطلوعها من المغرب في آخر الزمان

إن الله يسجد له من في السماوات والأرض، ويخضع خضوعاً مطلقاً كل من في السماوات والأرض طوعاً أو كرهاً، والسجود طوعاً هو بإرادة العبادة من العقلاء المختارين، والسجود كرهاً، أي بحكم الخضوع المطلق لإرادة المنشئ للكون الواحد القهار، وفي هذا المبحث تفصيل لمعنى السجود، وسجود الشمس والقمر لله تعالى.

#### المطلب الأول: مفهوم السجود.

##### السجود في اللغة:

أصل الكلمة من سجد سجوداً: تطامن وكل شيء ذل فقد سجد، وسجد انتصب في لغة طيء، وسجد البعير خفض رأسه عند ركوبه، وسجد الرجل وضع جبهته بالأرض والسجود لله تعالى<sup>(١)</sup>.

##### السجود في الاصطلاح:

يقول الأصفهاني: "السجود أصله: التطامن (الانحناء) والتذلل، وجعل ذلك عبارة عن التذلل لله وعبادته، وهو عام في الإنسان، والحيوانات، والجمادات، وذلك ضربان: سجود باختيار، وليس ذلك إلا للإنسان، وبه يستحق الثواب، قال تعالى: ﴿فَأَسْجُدُوا لِلَّهِ وَعَبُدُوا﴾ [النجم: ٦٢]. أي: تذللوا له، وسجود تسخير، وهو للإنسان، والحيوانات، والنبات، وعلى ذلك قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا لَّهُمْ بِالْغُدُورِ وَالْأَصَالِ﴾ [الرعد: ١٥]. قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَتَّحُونَ ظِلَلَهُ عَنِ الْيَمِينِ

(١) ينظر: المصباح المنير للفيومي، ١/٢٦٦. لسان العرب لابن منظور، ٣/٢٠٤.

وَالشَّمَايِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ [النحل: ٤٨]، فهذا سجود تسخير، وهو الدلالة الصامتة الناطقة المنبهة على كونها مخلوقة، وأنها خلق فاعل حكيم.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [النحل: ٤٩]، ينطوي على النوعين من السجود، التسخير والاختيار، قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾﴾ [الرحمن: ٦]، فذلك على سبيل التسخير.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة: ٣٤].

قيل: أمروا بأن يتخذوه قبله، وقيل: أمروا بالتذلل له، والقيام بمصالحه، ومصالح أولاده، فائتمروا إلا إبليس.

قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِ هَمٍّ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٥٥﴾﴾ [النساء: ٥٤]، أي: متذللين منقادين، وخص السجود في الشريعة بالركن المعروف من الصلاة، وما يجري مجرى ذلك من سجود القرآن، وسجود الشكر، وقد يعبر به عن الصلاة، قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ [ق: ٤٠]، أي: أدبار الصلاة، ويسمون صلاة الضحى: سبحة الضحى، وسجود الضحى، والمسجد: موضع الصلاة اعتباراً بالسجود، قيل: عني به الأرض، وقيل: المساجد: مواضع السجود: الجبهة والأنف واليدان والركبتان والرجلان، قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبُوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ [يوسف: ١٠٠]، أي: متذللين، وقيل: كان السجود على سبيل الخدمة في ذلك الوقت سائغاً<sup>(١)</sup>.

(١) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، ص ٣٩٧.

## فيستخلص من ذلك أن السجود:

١- في أصله معناها الانحناء والتذلل، وهو في الشرع عبارة عن هيئة مخصوصة، والمسجد بيت الصلاة، والمسجد أيضاً موضع السجود من بدن الإنسان، والجمع مساجد، وقرأت آية سجدة، وسورة السجدة، وسجدت سجدة بالفتح؛ لأنها عدد، وسجدة طويلة بالكسر؛ لأنها نوع.

٢- ومن السجود في الشرع سجود الفرض، وسجود الشكر، وسجود التلاوة.

٣- السجود على نوعين سجود اختيار ولا يكون إلا للإنسان وبه يثاب ويؤجر، والآخر سجود تسخير ويكون للحيوان والجماد وغيره.

## المطلب الثاني: سجود الشمس والقمر لله تعالى

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ١٨].

والمعنى أن الله يسجد له من في السماوات من الملائكة، ومن في الأرض من الخلق من الجن وغيرهم، والشمس والقمر والنجوم في السماء، والجبال، والشجر، والدواب في الأرض، وسجود ذلك ظلاله حين تطلع عليه الشمس، وحين تزول، إذا تحول ظل كل شيء فهو سجوده.

وأما سجود الشمس والقمر والنجوم، فما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر، إلا يقع لله ساجداً حين يغيب، ثم لا ينصرف حتى يؤذن له، فيأخذ ذات اليمين، حتى يرجع إلى مطلعته<sup>(١)</sup>.

وقال الزجاج: السجود هاهنا الخضوع لله، وهو طاعة مما خلق الله من الحيوان

(١) كآية [الرعد: ١٥]، و[النحل: ٤٨].

والموات فالسجود هاهنا سجود طاعة، وإنما ذكر هذه على التنصيص؛ لأنها قد عبت من دون الله، فبين أنها تسجد لخالقها، وأنها مريوبة مسخرة<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "معلوم أن سجود كل شيء بحسبه، ليس سجود هذه المخلوقات وضع جباهها على الأرض"<sup>(٢)</sup>.

قال ابن جزى: "وليس المراد بالسجود هنا السجود المعروف، لأنه لا يصح في حق الشمس والقمر وما ذكر بعدهما، وإنما المراد به الانقياد ثم إن الانقياد يكون على وجهين: أحدهما الانقياد لطاعة الله طوعاً، والآخر الانقياد لما يجري الله على المخلوقات في أفعاله وتدييره شاؤوا أو أبوا"<sup>(٣)</sup>.

ويقول القاسمي: ﴿اللَّهُ تَرَأَتِ اللَّهَ يُسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ بيان لعظمته تعالى وانفراده بألوهيته وربوبيته. بانقياد هذه العوالم العظمى له، وجريها على وفق أمره وتدييره. فالسجود فيها مستعار من معناه المتعارف، لمطاوعة الأشياء له تعالى، فيما يحدث فيها من أفعاله، ويجريها عليه من تدييره وتسخييره لها. ووجه الشبه الحصول على وفق الإرادة من غير امتناع منها فيهما. وقوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ إما معطوف على ما قبله، إن جوز استعمال اللفظ المشترك في مفهوميه جميعاً، فيكون السجود في الجمادات الانقياد، وفي العقلاء العبادة"<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج، ٤١٨/٣. جامع البيان للطبري، ٥٨٦/١٨. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤٠٣/٥.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، ٢٨٤/٢١.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، ٣٦/٢.

(٤) محاسن التأويل للقاسمي، ٢٣٨/٧.

والتفصيل في ذلك: أن هذا بيان من الله تعالى لخضوع الناس جميعاً والكون كله لإرادته سبحانه، والاستفهام هنا لإنكار الوقوع بمعنى النفي، والمعنى: أن الله يسجد له من في السماوات والأرض، أي: يخضع خضوعاً مطلقاً كل من في السماوات والأرض طوعاً أو كرهاً، والسجود طوعاً هو بإرادة العبادة من العقلاء المختارين، والسجود كرهاً، أي بحكم الخضوع المطلق لإرادة المنشئ للكون الواحد القهار.

والسجود في ظاهر الكلام أن ذلك من العقلاء كالملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، والعقلاء من الجن والإنس المختارين المرئيين، والباقي ممن ذكر من الشمس والقمر والنجوم والجبال والدواب، هؤلاء ينطبق عليهم السجود كرهاً، فالوجود كله خاضع لله سبحانه، وإن من شيء إلا يسبح بحمده فهم خاضعون له خضوع الشيء لمن أوجده. (١)

### المطلب الثالث: طلوع الشمس من مغربها

ذكر المفسرون أن الشمس إذا كانت في قبة الفلك وقت الظهيرة تكون أقرب ما تكون من العرش، فإذا استدارت في فلكها الرابع إلى مقابلة هذا المقام، وهو وقت نصف الليل، صارت أبعد ما تكون من العرش، فحينئذ تسجد وتستأذن في الطلوع، وذلك قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمَسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨]. (٢)

حيث جاء عن أبي ذر، رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر حين غربت الشمس: ((أتدري أين تذهب؟)) قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ((فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن

(١) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي، ٢٧/٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٥٧٦/٦. معالم التنزيل للبعوي، ١٨/٧.

تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، يقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، فذلك قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨]]<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر: "وقال الخطابي: يحتمل أن يكون المراد باستقرارها تحت العرش أنها تستقر تحته استقراراً لا نحيط به نحن، ويحتمل أن يكون المعنى أو علم ما سألت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتب فيه ابتداء أمور العالم ونهايتها فيقطع دوران الشمس وتستقر عند ذلك ويبطل فعلها، وليس في سجودها كل ليلة تحت العرش ما يعيق عن دورانها في سيرها.

قلت: وظاهر الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه في كل يوم وليلة عند سجودها ومقابل الاستقرار المسير الدائم المعبر عنه بالجري. والله أعلم"<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا علم من علامات الساعة الكبرى في آخر الزمان، حيث يحتل تركيبها وتزال من مكانها، وتلقى عن فللكها وسيرها التي كانت عليه، قال تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]. أي: أزيلت من مكانها، وألقيت عن فللكها، ومحى ضوءها. فتكوير الشمس: فساد جرمها لتداخل ظاهرها في باطنها، بحيث يحتل تركيبها، فيختل لاختلاله نظام سيرها، من قولهم: كور العمامة، إذا أدخل بعضها في بعض ولفها، وقريب من هذا الإطلاق إطلاق الطي<sup>(٣)</sup>.

- 
- (١) أخرجه البخاري في صحيحة، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر، وكتاب التفسير، باب ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾، رقم: ٣١٩٩.
- (٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر- الطبعة السلفية، ٥٤٢/٨.
- (٣) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي، ٤١٢/٩. التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٤١/٣٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر- الطبعة السلفية، ٢٩٨/٦.

## المبحث السادس عبادة الشمس والقمر

إن الشمس والقمر مدبران مسخران ومخلوقان، وإن كبر جرمهما، وكثرت مصالحهما، فإن ذلك ليس منهما، وإنما هو من خالقهما تبارك وتعالى. فلا تجوز العبادة لهما؛ من سجود وغيره، وإنما يكون السجود والعبادة وإخلاص الدين لله وحده؛ لأنه الخالق العظيم، لكل المخلوقات.

### المطلب الأول: مفهوم العبادة

#### العبادة في اللغة:

أصل الكلمة عبد: عبدت الله أعبدته عبادة وهي الانقياد والخضوع، والفاعل عابد، والجمع عباد وعبدة، مثل: كافر وكفار وكفرة، ثم استعمل فيمن اتخذ إلهاً غير الله وتقرب إليه، فقيل: عابد الوثن والشمس وغير ذلك، وعُبدَ بلفظ اسم الفاعل للمبالغة اسم رجل<sup>(١)</sup>.

#### وفي الاصطلاح:

عرف شيخ الإسلام ابن تيمية العبادة بقوله: "العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"<sup>(٢)</sup>.

ثم قال: "فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور، ٢٧١/٣. المصباح المنير للفيومي، ٣٨٩/٢.

(٢) العبودية لابن تيمية، ص ٤٤.

الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة.

وكذلك حب الله ورسوله وخشيته الله والإجابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وأمثال ذلك هي من العبادة لله<sup>(١)</sup>.

فالعبودية: إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها؛ لأنها غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال، وهو الله تعالى.

وجمع العبد الذي هو مسترق عبيد، وقيل عبدان، وجمع العبد الذي هو العابد عباد، فالعبيد إذا أضيف إلى الله أعم من العباد ولهذا قال تعالى: ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلِيمٍ لِلْجَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩].

فنبه أنه لا يظلم من يختص بعبادته، ولا من ينتسب إلى غيره؛ كعبد شمس وعبد اللات ونحو ذلك<sup>(٢)</sup>.

### الفرق بين الطاعة والعبادة<sup>(٣)</sup>

الفرق بين الطاعة والعبادة: أنّ العبادة غاية الخضوع، ولا تستحق إلا بغاية الإنعام، ولهذا لا يجوز أن يُعبَد غير الله تعالى، ولا تكون العبادة إلا بمعرفة المعبود، أمّا الطاعة فهي الفعل الواقع على حسب إرادة المرید، متى كان المرید أعلى رتبة ممن يفعل ذلك، وتكون للخالق، والمخلوق، كما أنّ الطاعة لا يصحبها قصد الاتّباع، كالإنسان يكون مطيعاً للشيطان، وإن لم يقصد أن يطيعه، ولكنّه اتّبع دعاءه وإرادته.

العبادة ضربان:

(١) العبودية لابن تيمية، ص ٤٤.

(٢) نضرة النعيم لمجموعة من المؤلفين، ٢٧٤١/٧.

(٣) المرجع السابق، ٢٧٤٢/٧.

١- عبادة بالتسخير: وهي للإنسان والحيوانات والنبات، قال تعالى: ﴿تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [آل عمران: ٨٣]، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾﴾ [الرعد: ١٥].

٢- عبادة بالاختيار: وهي لذوي التطق، وهي المأمور بها في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾﴾ [البقرة: ٢١].

أي: وحدوه وأفردوا الطاعة والعبادة لربكم دون سائر خلقه، وهذا أمر عام لكل الناس، بأمر عام، وهو العبادة الجامعة، لامتنال أوامر الله، واجتناب نواهيه، وتصديق خبره، فأمرهم تعالى بما خلقهم له، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، فطلب العبادة من المؤمنين طلب الزيادة فيها، والثبات عليها، ومن الكافرين، ابتداءها. ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ أنعم عليكم بإخراجكم من العدم إلى الوجود<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: عبادة الشمس والقمر من دون الله

قال تعالى: ﴿وَجَدْتُنَّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النمل: ٢٤].  
وجد الهدهد ملكة سبأ وقومها، يسجدون للشمس فيعبدونها من دون الله.

(١) جامع البيان للطبري، ١/٣٦٣. محاسن التأويل للقاسمي، ١/٢٦٥. تيسير الكريم الرحمن للسعدي،

وقوله: ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ﴾ يقول: وحسن لهم إبليس عبادتهم الشمس، وسجودهم لها من دون الله، وحبب ذلك إليهم ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ يقول: فمنعهم بتزيينه ذلك لهم أن يتبعوا الطريق المستقيم، وهو دين الله الذي بعث به أنبياءه، ومعناه: فصدتهم عن سبيل الحق ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ يقول: فهم لما قد زين لهم الشيطان ما زين من السجود للشمس من دون الله والكفر به لا يهتدون لسبيل الحق ولا يسلكونه، ولكنهم في ضلالهم الذي هم فيه يترددون.

والمعنى في قوله عز وجل إخباراً عن الهدى أنه وجدها وقومها يسجدون للشمس من دون الله؛ وذلك أنهم كانوا يعبدون الشمس، وكانوا مجوساً، فعبدوا الشمس متجاوزين بذلك عبادة الله سبحانه وحسن لهم الشيطان أعمالهم، التي يعملونها وهي عبادة الشمس، وسائر أعمال الكفر وصرّفهم بسبب ذلك التزيين عن الطريق الواضح، وهو الإيمان بالله وتوحيده. أي إنهم عبدوها دون أن يعبدوا خالقها الذي خلقها، وخلق كل ما يكون مما جعلها الله تعالى سبباً لنمائه، وهو وحده الخلاق العليم<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].

فشرع سبحانه في بيان بعض آياته البديعة الدالة على كمال قدرته، وقوة تصرفه للاستدلال بها على توحيده فقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ ثم لما بين أن ذلك من آياته، نهي الناس عن عبادة الشمس والقمر، وأمرهم بأن يسجدوا لله عز وجل ولا يسجدوا للشمس ولا للقمر؛ لأنهما مخلوقان من

(١) ينظر: جامع البيان للطبري، ١٩/٤٤٧. لباب التأويل للخازن، ٣/٣٤٤. اللباب في علوم الكتاب لسراج الدين الحنبلي، ١٥/١٤٢. فتح البيان في مقاصد القرآن للفتوحجي، ١٠/٣٤٤.

مخلوقاته، فلا يصح أن يكونا شريكين له في ربوبيته ﴿وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾.

والمعنى: من حججه تعالى على خلقه، ودلالته على وحدانيته وعظيم سلطانه ﴿الَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾ أي: اختلافهما، ومعاقبة كل واحد منها صاحبه، ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ أي: نورهما وإشراقهما وتقدير منازلهما، واختلاف سيرهما في سماءهما، لبقاء صلاح الكون، ف ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾؛ لأنهما مسخران بتسخير خالق قادر عليم، فهما مخلوقان، ﴿وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي﴾ تفردونه بالعبادة. فإن من طاعته أن تخلصوا له العبادة، ولا تشركوا في طاعته أحداً؛ لأنهما لا ينبغي لأحد سواه. ﴿خَلَقَهُنَّ﴾ فإنهما مدبران مسخران لمخلوقان فالسجود والعبادة له وحده؛ لأنه الخالق العظيم، ودَعُوْ عِبَادَةَ مَا سِوَاهُ، من المخلوقات، وإن كبر جرمه وكثرت مصالحه، فإن ذلك ليس منه، وإنما هو من خالقه، تبارك وتعالى. فخصوه بالعبادة وإخلاص الدين له.

وهنا قدم الشمس على القمر؛ لشرفها عليه بأصالة نورها؛ فتذلل الشمس والقمر لما يراد منهما، من أظهر العلامات الدالة على وجوده تعالى ووحدانيته، وكمال علمه وحكمته.

فالشمس ونورها، والقمر وضياؤه، وتقدير منازلهما في فلكيهما، واختلاف سيرهما في السماء، كل ذلك ليس لعبادتهما؛ وإنما ليعرف بذلك مقادير الليل والنهار، والأسابيع والشهور والأعوام، وبذلك تضبط المعاملات وأوقات العبادات.

ولما كانت الشمس والقمر من أجَلِّ الأجرام المشاهدة في العالم العلوي والسفلي .. نَبَّهَ إِلَى أَنَّهُمَا مَخْلُوقَانِ مَسْخَرَانِ لَهُ تَعَالَى، وهما تحت قهره وسلطانه، فلا يجوز تعظيمهما، بل تعظيم خالقهما، فقال: ﴿لَا تَسْجُدُوا﴾ أيها الناس ﴿لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ لأنهما من جملة مخلوقاته المسخرة لأوامره، يجريان لمنافعكم بإجراء

الله إياهما طائعين له في جريهما، وهما لا يستطيعان لكم نفعًا ولا ضرًا.

وفي هذا رد على قوم عبدوا الشمس والقمر، وإنما تعرض للأربعة مع أنهم لم يعبدوا الليل والنهار، للإيدان بكمال سقوط الشمس والقمر عن رتبة السجودية لهما، بنظمهما في المخلوقية في سلك الأعراض التي لا قيام لها بذاتها، وهذا هو السر في نظم الكل في سلك آياته، ثم لما بين أن ذلك من آياته نهاهم عن عبادة الشمس والقمر، وأمرهم أن يسجدوا لله عز وجل؛ لأنهما مخلوقان من مخلوقاته وإن كثرت منافعهما فلا يصح أن يكونا شريكين له في ربوبيته<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۗ﴾ [القيامة: ٩]. وفي هذه الآية بيان لعاقبة عبادة الشمس والقمر وأنهما يُجْمَعَانِ في نار جهنم، لأنهما قد عُبدَا من دون الله، ولا تكون النار عذاباً لهما لأنهما جماد، وإنما يُفْعَلُ ذلك بهما زيادة في تبكيت الكافرين وحسرتهم، وهما لم يجتمعا منذ خلقهما الله تعالى، فيجمع الله بينهما يوم القيامة، ويخسف القمر، وتكور الشمس، ثم يقذفان في النار، ليرى العباد أنهما عبدان مسخران، وليرى من عبدهما أنهم كانوا كاذبين. وقيل: جمع بينهما في الطلوع من المغرب أو في الإلقاء في النار، ليكون حسرة على من عبدهما<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: فتح القدير للشوكاني، ٥٩٤/٤. تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٧٥٠. فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي، ٢٥٥/١٢.  
(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٩٧/١٩. تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٨٩٩. حقائق الروح والريحان للهرري الشافعي، ٤٤٣/٣٠.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، وعلى آله وصحبه، ومن سار على دربه، واهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

بعد هذه الدراسة عن الشمس والقمر في القرآن الكريم، أُثبت في هذه الخاتمة أبرز ما توصلت إليه من النتائج والتوصيات.

١- أن الشمس جرم ملتهب وأن القمر جسم بارد لا حرارة فيه، وإنما يكسب نوره من الشمس، وأتت آيات من آيات الله الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى، الدالة على وجوده وقدرته وعظمته وملكوته وحكمته. ولما كانت الشمس والقمر من أجل الأجرام المشاهدة، في العالم العلوي والسفلي.. نبت إلى أنهما مخلوقان مسخران له تعالى، وهما تحت قهره وسلطانه، فلا يجوز تعظيمهما، وإنما يعظم خالقهما.

٢- من الحكمة من خلق الشمس والقمر، أن الله سبحانه وتعالى جعلهما حساباً، وموقيتاً للناس، حيث ارتبطت حياتهم بهما ولا غنى للناس عنهما. فكل منهما لحساب السنين، وهي في آية الليل أظهر لأن جمهور البشر يضبط الشهور والسنين بالليالي، أي حساب القمر وهو يشمل حساب الأيام والشهور والفصول.

٣- مما امتن الله به على خلقه أن سخر لهم جميع ما في السماوات وما في الأرض، ومن ذلك تسخير الشمس والقمر والنجوم بأمره، أي خلقهن حال كونهن مذلات تابعات لتصرفه سبحانه فيهن بما شاء، غير ممنعت عليه جل شأنه، وأمر سبحانه هذه الأجرام بالسير الدائم، والحركة المستمرة على الوجه المخصص إلى حيث شاء.

٤- أن الاقتصار على الشمس والقمر؛ لأنهما أظهر الكواكب وأعظم من غيرهما،

- ولصالح العباد ومصالح مواشيهم وثمارهم وكل من الشمس والقمر يجري بتدبير العزيز العليم، بسير منتظم، لا يفتران ولا ينيان، حتى يجيء الأجل المسمى.
- ٥- أن الله سبحانه وتعالى سخر الشمس والقمر وذلكلها لما أراد منهما، من الجري الذي هو الحركة المستمرة، وكل يجري لأجل مسمى لمدة معينة يتم فيها أدواره، أو لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره. فكل يسير في مدار له لوقت معين بنظام عجيب، وأراد بالأجل المسمى درجاتهما ومنازلها التي ينتهيان إليها لا يجاوزانها.
- ٦- الجري يعبر عن حركة واقعية أثبتها العلم الحديث للشمس التي اتضح أنها تنتقل في الفضاء، وتجري معها بالجاذبية كواكبها التي تدور حولها، والفعل يدل على حركة انتقالية ذاتية للشمس ويدل أيضاً على عظم تلك الحركة؛ لأن الجري يدل على السرعة في المشي أو السير.
- ٧- أن كلاً من الشمس والقمر يجري بحسب حركته الخاصة القسرية على المدارات اليومية المتخالفة المتعددة حسب تعدد الأيام، جرياً مستمراً إلى وقت معلوم، وأجل محدد، قدره الله تعالى لجريهما، إذا بلغه كورت الشمس والقمر، وهو يوم القيامة.
- ٨- أن الله تبارك وتعالى هو الذي خلق الشمس والقمر، وجعل فيهما النور والإضاءة، وجعل لهما بروجاً ومنازل، ينزلانها مرحلة بعد مرحلة، لإقامة دولة السنة، وتمام مصالح حساب العالم؛ وبذلك يعلم الناس حساب الأعمار، وآجال الديون والإيجارات والمعاملات، وتتميز الأيام من الليالي، والليالي بعضها من بعض، ولولا حلول الشمس والقمر في تلك المنازل لم يُعلم شيء من ذلك.
- ٩- أن الله يسجد له من في السماوات والأرض، ويخضع خضوعاً مطلقاً كل من في السماوات والأرض طوعاً أو كرهاً، والسجود طوعاً هو بإرادة العبادة من العقلاء المختارين، والسجود كرهاً، أي بحكم الخضوع المطلق لإرادة المنشئ للكون الواحد القهار.

١٠- أن الشمس والقمر مديران مسخران ومخلوقان، فلا تجوز العبادة لهما وإنما يكون السجود والعبادة له وحده؛ لأنه الخالق العظيم، لكل المخلوقات، وإن كبر، جرمه وكثرت مصالحه، فإن ذلك ليس منه، وإنما هو من خالقه، تبارك وتعالى. فخصوه بالعبادة وإخلاص الدين له.

### التوصيات:

يوصي الباحث بمزيد من البحث فيما يتعلق بالظواهر الكونية في القرآن الكريم، وبيان حكمها وأحكامها.

## فهرس المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، السيد الجميلي، دار مكتبة الهلال- بيروت، ط٢، ١٩٩٢م.
- ٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
- ٤- التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.
- ٥- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ.
- ٦- تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.
- ٧- التَّفْسِيرُ البَّسِيطُ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، محقق: في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.
- ٨- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز

- بن عبد السلام السلمي (المتوفى: ٦٦٠هـ)، الناشر: دار ابن حزم - بيروت،  
الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- ٩- تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر  
التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: مكتبة نزار  
مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ.
- ١٠- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي  
(المتوفى: ٧٧٤هـ)، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ  
- ١٩٩٩م.
- ١١- تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن  
حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، الناشر: دار  
الكتب العلمية - بيروت/ لبنان.
- ١٢- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ محمد الأمين بن  
عبد الله الهرري الشافعي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت-لبنان، الطبعة:  
الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- ١٣- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد أبو منصور الأزهرى الهروي، (المتوفى: ٣٧٠هـ)،  
الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- ١٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله  
السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى  
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٥- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي،  
أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي،  
الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

- ١٦- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ١٧- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ١٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
- ١٩- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.
- ٢٠- العبودية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٢١- علم الفلك، مايكل يوسف سلواس يوسف.
- ٢٢- فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيداً - بيروت، عام النشر: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- ٢٣- فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: ٩٢٧ هـ)، الناشر: دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الشؤون الإسلامية)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- ٢٤- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠ هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.
- ٢٥- الكون والقرآن، محمد علي حسن الحلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠ م.
- ٢٦- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشبيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ٢٧- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٢٨- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١ هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- ٢٩- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م.
- ٣٠- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي

- (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.
- ٣١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.
- ٣٢- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، الناشر: المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ٣٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
- ٣٤- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٣٥- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٣٦- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة.
- ٣٧- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٣٨- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.

- ٣٩- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد، مكتبة ابن حجر- دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٢٤، ٢٠٠٣م.
- ٤٠- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، إعداد: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة.
- ٤١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ١١٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

## References

1. alqran alkrym.
2. ale'ejaz al'elmy fy alqran alkrym, alsyd aljmyly, dar mktbh alhlal- byrwt, t2, 1992m.
3. anwar altnzyl wasrar altawyl, nasr aldyn abw s'eyd 'ebd allh bn 'emr bn mhmd alshyrazy albydawy (almtwfa: 685h), almhqq: mhmd 'ebd alrhmn almr'eshly, alnashr: dar ehya' altrath al'erby –byrwt, altb'eh: alawla - 1418 h.
4. althryr waltnwyr "thryr alm'ena alsdyd wtnwyr al'eql aljdyd mn tfsyr alktab almjyd", mhmd altahr bn mhmd bn mhmd altahr bn 'eashwr altwnsy (almtwfa: 1393h), alnashr: aldar altwnsyh llnshr – twns, snh alnshr: 1984 h.
5. altshyl l'elwm altnzyl, abw alqasm, mhmd bn ahmd bn mhmd bn 'ebd allh, abn jzy alklby alghrnaty (almtwfa: 741h), almhqq: aldktwr 'ebd allh alkhaldy, alnashr: shrkh dar alarqm bn aby alarqm – byrwt, altb'eh: alawla - 1416 h.
6. tfsyr abn 'erfh, mhmd bn mhmd abn 'erfh alwrghmy altwnsy almalky, abw 'ebd allh (almtwfa: 803h), almhqq: jlal alasywty, alnashr: dar alktb al'elmyh, byrwt – lbnan, altb'eh: alawla, 2008 m.
7. altf̄syru albs̄ȳt̄, abw alhsn 'ely bn ahmd bn mhmd bn 'ely alwahdy, alnysabwry, alshaf'ey (almtwfa: 468h), almhqq: asl thqyqh fy (15) rsalh dktwrah bjam'eh alemam mhmd bn s'ewd, thm qamt l̄jnh 'elmyh mn aljam'eh bsbkh wtnsyqh, alnashr:

- 'emadh albhth al'elmy - jam'eh alemam mhmd bn s'ewd aleslamy, altb'eh: alawla, 1430 h.
8. tfsyr alqran (whw akhtsar ltfysr almawrdy), abw mhmd 'ez aldyn 'ebd al'ezyz bn 'ebd alsalam bn aby alqasm bn alhsn alsmy aldmsyq (almtwfa: 660h), almhqq: aldktwr 'ebd allh bn ebrahym alwhby, alnashr: dar abn hzm – byrwt, altb'eh: alawla, 1416h/ 1996m.
9. tfsyr alqran al'ezyz, abw mhmd 'ebd alrhmn bn mhmd bn edrys bn almndr altmymy, alhnzly, alrazy abn aby hatm (almtwfa: 327h), almhqq: as'ed mhmd altyb, alnashr: mktbh nzar mstfa albaz - almmklk al'erbyh als'ewdyh, altb'eh: althalthh - 1419 h.
10. tfsyr alqran al'ezyz, esma'eyl bn 'emr bn kthyr alqrsy albsry thm aldmsyq (almtwfa: 774h), almhqq: samy bn mhmd slamh, alnashr: dar tybh llshr waltwzy'e, altb'eh: althanyh 1420h - 1999 m.
11. tfsyr almawrdy = alnkt wal'eywn, abw alhsn 'ely bn mhmd bn mhmd bn hbyb albsry albghdady, alshhyr balmawrdy (almtwfa: 450h), almhqq: alsyd abn 'ebd almqswd bn 'ebd alrhym, alnashr: dar alktb al'elmyh - byrwt / lbnan.
12. tfsyr hda'eq alrwh walryhan fy rwaby 'elwm alqran, alshykh al'elamh mhmd alamyn bn 'ebd allh alarmy al'elwy alhry alshaf'ey, eshraf wmraj'eh: aldktwr hashm mhmd 'ely bn hsyn mhdy, alnashr: dar twq alnjah, byrwt–lbnan, altb'eh: alawla, 1421h-2001m.

13. thdyb allghh, mhmd bn ahmd bn alazhry alhrwy, abw mnswr (almtwfa: 370h), almhqq: mhmd 'ewd mr'eb, alnashr: dar ehya' altrath al'erby-byrwt, altb'eh: alawla, 2001m.
14. tysyr alkrym alrhmn fy tfsyr klam almnan, 'ebd alrhmn bn nasr bn 'ebd allh als'edy (almtwfa: 1376h), almhqq: 'ebd alrhmn bn m'ela allwyhq, alnashr: m'essh alrsalh, altb'eh: alawla 1420h - 2000 m.
15. jam'e albyan fy tawyl alqran, mhmd bn jryr bn zyzyd bn kthyr bn ghalb alamly, abw j'efr altbry (almtwfa: 310h), almhqq: 'ebd allh bn 'ebd almhsn altrky, alnashr: m'essh alrsalh, altb'eh: alawla, 1420h-2000m.
16. aljam'e almsnd alshyh almkhtsr mn amwr rswl allh sla allh 'elyh wslm wsnnh wayamh = shyh albkhary, mhmd bn esma'eyl abw 'ebd allh alj'efy, almhqq: mhmd zhyr bn nasr alnasr, alnashr: dar twq alnjah (mswrh 'en alsltanyh bedafh trqym mhmd f'ead 'ebd albaqy), altb'eh: alawla, 1422h.
17. aljam'e lahkam alqran=tfsyr alqrtby, abw 'ebd allh mhmd bn ahmd bn aby bkr bn frh alansary alkhzryj shms aldyn alqrtby (almtwfa: 671h), thqyq: ahmd albrdwny webrahym atfysh, alnashr: dar alktb almsryh -alqahrh, altb'eh: althanyh, 1384h-1964m.
18. rwh alm'eany fy tfsyr alqran al'ezym walsb'e almthany, shhab aldyn mhmwd bn 'ebd allh alhsyny alalwisy (almtwfa: 1270h), almhqq: 'ely 'ebd albary 'etyh, alnashr: dar alktb al'elmyh - byrwt, altb'eh: alawla, 1415 h.

19. zad almsyr fy 'elm altfsyr, jmal aldyn abw alfrj 'ebd alrhmn bn 'ely bn mhmd aljwzy (almtwfa: 597h), almhqq: 'ebd alrzaq almhdy, alnashr: dar alktab al'erby – byrwt, altb'eh: alawla - 1422 h.
20. al'ebwdyh, tqy aldyn abw al'ebas ahmd bn 'ebd alhlym bn 'ebd alsalam bn 'ebd allh bn aby alqasm bn mhmd abn tymyh alhrany alhnbly aldmsdqy (almtwfa: 728h), almhqq: mhmd zhyr alshawysh, alnashr: almktb aleslamy – byrwt, altb'eh: altb'eh alsab'eh almjddh 1426h - 2005m.
21. 'elm alflk, maykl ywsf slwas ywsf.
22. fthu albyan fy mqasd alqran, abw altyb mhmd sdyq khan bn hsn bn 'ely abn ltf allh alhsyny albkhary alqnwjy (almtwfa: 1307h), 'eny btb'eh. wqdm lh wraj'eh: khadm al'elm 'ebd allh bn ebrahym alansary, alnashr: almktbh al'esryh lltba'eh walnshr, syda – byrwt, 'eam alnshr: 1412 h - 1992 m.
23. fth alrhmn fy tfsyr alqran, mjyr aldyn bn mhmd al'elymy almqdsy alhnbly (almtwfa: 927 h), a'etna bh thqyqaan wdbtaan wtkhryjaan: nwr aldyn talb, alnashr: dar alnwadr (esdarat wzārḥ alawqaf walshu'euwn aleslamyh - edārḥu alshu'euwn. aleslāmyh), altb'eh: alawla, 1430 h - 2009 m.
24. fth alqdyr, mhmd bn 'ely bn mhmd bn 'ebd allh alshwkany alymny (almtwfa: 1250h), alnashr: dar abn kthyr, dar alklm altyb - dmsdq, byrwt, altb'eh: alawla - 1414 h.
25. alkwn walqran, mhmd 'ely hsn alhly, alnashr: dar alktb al'elmyh, 2010m .

26. Ibab altawyl fy m'eany altnzyl, 'ela' aldyn 'ely bn mhmd bn ebrahym bn 'emr alshyhy abw alhsn, alm'erwf balkhazn (almtwfa: 741h), tshyh: mhmd 'ely shahyn, alnashr: dar alktb al'elmyh –byrwt, altb'eh: alawla, 1415 h.
27. allbab fy 'elwm alktab, abw hfs sraj aldyn 'emr bn 'ely bn 'eadl alhnbly aldmshqy aln'emany (almtwfa: 775h), almhqq: alshykh 'eadl ahmd 'ebd almwjwd walshykh 'ely mhmd m'ewd, alnashr: dar, alktb al'elmyh - byrwt / Ibban, altb'eh: alawla, 1419 h -1998m.
28. Isan al'erb, mhmd bn mkrm bn 'ela, abw alfdl, jmal aldyn abn mnzwr alansary alrwyf'ea alefryqa (almtwfa: 711h), alnashr: dar sadr – byrwt, altb'eh: althalthh - 1414 h.
29. mjmw'e alftawa, tqy aldyn abw al'ebas ahmd bn 'ebd alhlym bn 'ebd alsalam bn 'ebd allh bn aby alqasm bn mhmd abn tymyh alhrany alhnbly aldmshqy (almtwfa: 728h), almhqq: 'ebd alrhmn bn mhmd bn qasm, alnashr: mjmw'e almlk fhd ltba'eh almshf alshryf, almdynh alnbwyh, almmllkh al'erbyh als'ewdyh, 'eam alnshr: 1416h/1995m.
30. mhasn altawyl, mhmd jmal aldyn bn mhmd s'eyd bn qasm alhlaq alqasmy (almtwfa: 1332h), almhqq: mhmd basl 'eywn alswd, alnashr: dar alktb al'elmyh –byrwt, altb'eh: alawla - 1418 h.
31. almhr alwjyz fy tfsyr alktab al'ezyz, abw mhmd 'ebd alhq bn ghalb bn tmam bn 'etyh alandlsy almharby (almtwfa: 542h), almhqq: 'ebd alsalam 'ebd alshafy mhmd, alnashr: dar alktb

- al'elmyh – byrwt, altb'eh: alawla - 1422 h.
32. mkhtar alshah, zyn aldyn abw 'ebd allh mhmd bn aby bkr bn 'ebd alqadr alhnfy alrazy (almtwfa: 666h), almhqq: ywsf alshykh mhmd, alnashr: almktbh al'esryh-aldar alnmwdjyh, byrwt – syda, altb'eh: alkhamsh, 1420h / 1999m.
33. almsbah almnyr fy ghryb alshrh alkbyr, ahmd bn mhmd bn 'ely alfywmy thm alhmwy, abw al'ebas (almtwfa: nhw 770h), alnashr: almktbh al'elmyh –byrwt.
34. m'ealm altnzyl fy tfsyr alqran = tfsyr albghwy, abw mhmd alhsyn bn ms'ewd bn mhmd bn alfra' albghwy alshaf'ey (almtwfa: 510h), almhqq: 'ebd alrzaq almhdyy, alnashr: dar ehya' altrath al'erby –byrwt, altb'eh: alawla, 1420 h.
35. m'eany alqran we'erabh, ebrahym bn alsry bn shl, abw eshaq alzjaj (almtwfa: 311h), almhqq: 'ebd aljlyl 'ebdh shlby, alnashr: 'ealm alktb–byrwt, altb'eh: alawla 1408 h - 1988 m.
36. alm'ejm alwsyt, (ebrahym mstfa / ahmd alzyat / hamd 'ebd alqadr / mhmd alnjar), mjm'e allghh al'erbyh balqahrh, alnashr: dar ald'ewh.
37. m'ejm mqayys allghh, ahmd bn fars bn zkrya' alqzwyny alrazy, abw alhsyn (almtwfa: 395h), almhqq: 'ebd alsalam mhmd harwn, alnashr: dar alfkr, 'eam alnshr: 1399h - 1979m.
38. almfrdat fy ghryb alqran, abw alqasm alhsyn bn mhmd alm'erwf balraghb alasfhana (almtwfa: 502h), almhqq: sftwan 'ednan aldawdy alnashr: dar alqlm, aldar alshamyh - dmshq byrwt, altb'eh: alawla - 1412 h.

39. mwsw'eh ale'ejaz al'elmy fy alqran walsnh almhtrh, ywsf alhaj ahmd, mktbh abn hjr- dmshq, altb'eh althanyh, 1424, 2003m .
40. ndr h aln'eym fy mkarm akhlaq alrswl alkrym sla allh 'elyh wslm, 'edd mn almkhtsyn beshraf alshykh/ salh bn 'ebd allh bn hmyd emam wkhtyb alhrm almkyy, alnashr: dar alwsylh llshr waltwzy'e, jdh.
41. nzm aldrh fy tnasb alayat walswr, ebrahym bn 'emr bn hsn alrbat bn 'ely bn aby bkr albqa'ey (almtwfa: 885h), alnashr: dar alktab aleslamy, alqahrh.